

سلسلة مؤلفات أبي عبدالرحمن نور الدين الحبيشي (2)

مَقَالَاتُكَ

فِي طَرِيقِ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

وعلاجها

تأليف

أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم أصحاب الفضيلة

الشيخ: أبي عمرو عبدالكريم الحجوري

الشيخ: أبي محمد عبدالحميد الزعكري

الشيخ: أبي عبدالله فيصل الحاشدي

الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

الشيخ: أبي عبدالرحمن ردمان الحبيشي

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليم - عدن

مَفَاسِدُ
فِي طَرِيقِ نُبُوَّةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ
وَعِلَاجُهَا

حَقُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَةٌ

اسم الكتاب: «مفاسد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها»

المؤلف: أبو عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الحبشي

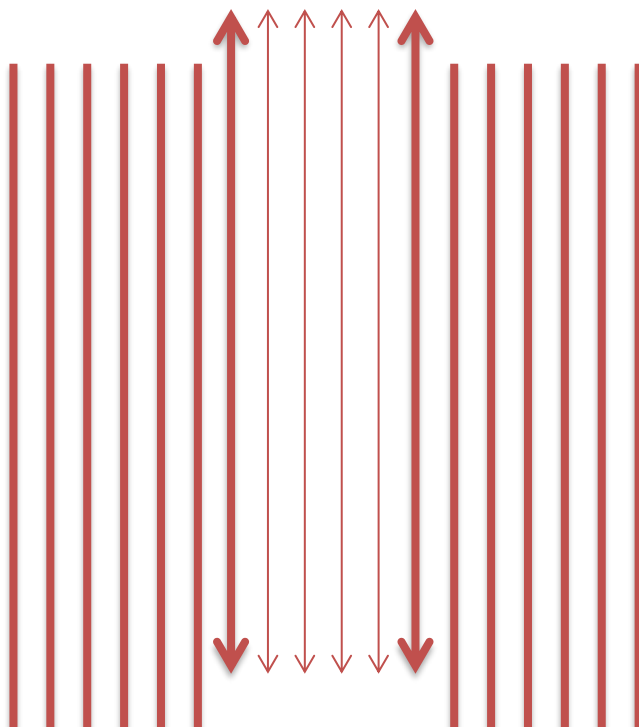
مقاسات الكتاب: (١٧×٢٤).

رقم الإيداع: () / ١٤٤٧ هـ

تاريخ التنسيق: ١٤٤٧ هـ

الطبعة: (الأولى)

دار الإمام الشافعي - عدن - اليمن



سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نور الدين الحبشي (٢)

مَفَاسِيْدُ

فِي طَرِيْقَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

وعلاجها

تأليف

أبي عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد قايد الحبشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي عمرو عبد الكريم الحجوري

فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمَن - عدن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَفَاسِدُ فِي طَرِيقِ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ وعلاجها

ما أحسن ما قيل في فضل تأليف الكتب:

وما من كاتبٍ إلا سيفنى *** ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء *** يسرّك في القيامة أن تراه
أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم *** وخير ما جمعت يداه الكتب

وما أحسن ما قيل:

أموت ويبقى كل ما قد كتبه *** فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعل الإله يمن بلطفه *** ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٌ سأرحل دون ريبٍ *** فهلاً ما نشرْتُ نشرتموه
لعل الله يجزينا بخيرٍ *** وما من سيءٍ عني ادفنوه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أو أن يصنف كتاباً في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده

المخلد قد مات قومٌ وهم في الناس أحياء). اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد). اهـ

وقال المزني رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت البويطي يقول: قلت للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (إنك تتغنى في

تأليف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون عليك ولا إلى تصنيفك فقال لي إن هذا هو

الحق والحق لا يضيع). اهـ من "تاريخ دمشق" (٥١/ ٣٦٥).

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عمرو عبد الكريم الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

أما بعد: فإن الدعوة إلى الله تعالى أشرف الأعمال الصالحة لمن آمن، وقام بها على الوجه المطلوب كما قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** [سورة فصلت: ٣٣].

ومن حُسن الدعوة، وحُسن إدائها: تجنب ما يشينها أو يضرها من الأخطاء والمفاسد، وقد اطلعت على رسالة: **«مفاسد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها»**. لأخي الفاضل الداعي إلى الله على علم وبصيرة فيما نحسبه: **أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الحبشي حفظه الله**، فرأيتها طيبة أتى فيها بمهمات ما يحتاجه الداعي للحذر منه فجزاه الله خيراً ونفع به.

كتبه:

أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري

مركز القرآن والحديث المهرة حصوين / ١٠ / ٣ / ١٤٤٧ هـ.

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبو عمرو عبد الكريم الحجوري

مقدمة فضيلة الشيخ: أبو عمرو عبد الكريم الحجوري
الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أما بعد :

فإن الدعوة إلى الله تعالى أشرف الأعمال الصالحة لمن آمن، وقام بها على الوجه المطلوب ، كما قال تعالى : ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾.

ومن حسن الدعوة وحسن إدائها : تجنب ما يشينها أو يضرها من الأخطاء والمفاسد.

وقد اطلعت على رسالتك :*(مفاسد في طريق الدعوة إلى الله وعلاجها)* ، لأخي الفاضل الداعي إلى الله على علم وبصيرة -فيما نحسبه - :*أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الحبوشي حفظه الله* ، فرأيتها طيبة أتى فيها بمهمات ما يحتاجه الداعي للحذر منه.

فجزاه الله خيراً ونفع به

كتبه:

أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري
دار القرآن والحديث ، المهرة ، حصوين

١٠ / ٣ / ١٤٤٧هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد: فقد طالعت رسالة مختصرة فيها بعض مفاصد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها بعنوان: «مفاصد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها».

للأخ الفاضل الخلق: نور الدين بن أحمد قايد الحبشي، فرأيتها رسالة نافعة بإذن الله تعالى.

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الزّعكري حفظه الله.

٢٨ / جمادى الآخرة / ١٤٤٦ هـ.

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد:

فقد طالعت رسالة مختصرة فيها بعض مفاصد

في طريق الداعية إلى الله وعلاجها

بعنوان: مفاصد في طريق الداعية إلى الله

وعلاجها

للاخ الفاضل الخلوق: نور الدين بن أحمد قايد

الحبيشي، فرائتها رسالة نافعة بإذن الله تعالى

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري

18 / جهادي الآخرة / 6 / 1446 هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد وقفت على رسالة الطالب النجيب / **نور الدين الحبشي** سلمه
الله "والموسومة" بـ: «**مفاسد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها فوجدها**».
اشتملت على عشرين مفسدة، وهن: عدم الإخلاص، عدم العمل بالعلم،
الحسد، الكبر، العجب، حب العلو، حب الظهور، اتباع الهوى، البدع،
مجالسة أهل البدع، جلساء السوء، العسكرية، حب الدنيا وأهلها، ذنوب
الخلوات، عدم القناعة بمنهج أهل السنة، حب المال والشرف، الحزبية، فتنة
النظر، الذنوب والمعاصي، حب التصدر.

والحديث عن المفاسد ذو شجون ويعتبر من أهم المهمات؛ لأن هذا
الدين إنما يقوم على جلب المصالح، ودفع المفاسد، واعتناؤه بدفع المفاسد



أكد من اعتنائه بجلب المصالح بدليل أنه يجب دفع كل مفسدة، ولا يجب جلب كل مصلحة.

ولا أحسب نور الدين إلا موفقاً فقد وفق في اختيار موضوعه إلى حد بعيد كما وفق في طرحه، وأسلوبه.

ووفق - كعاداته - في بيان علاج كل مفسدة تطرق إليها فشنت الآذان إلى سماع أخبار كتابه، وألفت الأبصار إلى معرفة ما فيه، وفتح منافذ قراءته فكان كمن بدأ بعنبر، وختم بمسك، زاد الله من فضله علماً، وهدى وصلاً.
ونفع به وجعل لكتابه وسائر كتبه القبول.

جرى القلم بما تقدم.

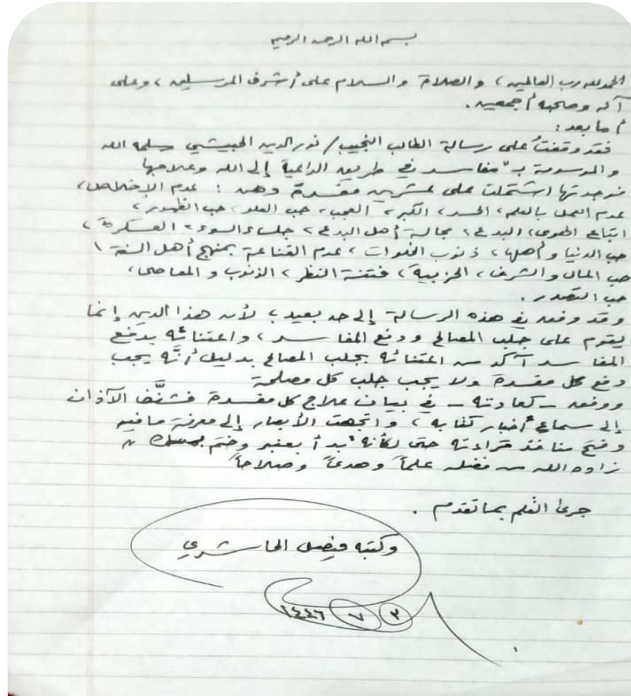
كتبه:

فيصل الحاشدي

١٤٤٦/٢/٧ هـ



صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي



الممسوحة ضوئياً بـ CamScanner

الممسوحة ضوئياً بـ CamScanner

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على توفيه وامتثانه والصلاة والسلام
على رسول الله الداع إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وإخوانه.

أما بعد: فبين يدي القارئ الكريم هذا المبحث العظيم في رسالة أخينا
الباحث: «نور الدين بن أحمد قايد الحبشي وفقه الله»، وثبته موضوعها مفسد
وعوائق الدعوة والدعاء إلى الله عزَّجَل وهي رسالة طيبة جامعة مائة تشتمل
على التحذير من المعوقات التي تعترى الداعي والدعاة وتدل على الفضائل
التي ينبغي للداعي إلى الله أن يتحلى بها في سيره إلى الله.

وقد اشتملت على كثير من أسباب فشل الدعاة إلى الله تعالى وهذه
الأسباب إذا لم يتنبه لها الداعي إلى الله ولم يعالجها بالطريقة الشرعية فقد
يفسد قلبه وعمله، وقد لا يُبارك له في علمه، ودعوته، فحري أن يستفاد من
هذه الرسالة.



أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا كَاتِبُهَا، وَقَارِئُهَا، وَنَاشِرُهَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَبُو الْيَمَانِ عَدْنَانُ بْنُ حُسَيْنِ الْمَصْقَرِيِّ حَفَظَهُ اللَّهُ

دَارُ الْحَدِيثِ بَدَارُ السَّلَامِ تَنْزَانِيَا

٤ / صَفَرُ ١٤٤٧ هـ



٤ صفر ١٤٤٧ هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله قائد الغر المحجلين وإمام الدعاة إلى رب العالمين نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الدعوة إلى الله شأنها عظيم، وهي من أهم الفروض، والواجبات على المسلمين عموماً، وعلى العلماء بصفة خاصة، وهي منهج الرسل، وهم الأئمة فيها عليهم الصلاة والسلام، والدعوة إلى الله طريق الرسل، وطريق أتباعهم إلى يوم القيامة، والحاجة إليها بل الضرورة معلومة فالأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة إليها لاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن، والمحن على الإسلام وأهله.

والواجب على أهل العلم بشريعة الله أينما كانوا أن يقوموا بمهمة الدعوة إلى الله لأن الناس في أشد الضرورة إلى ذلك في مشارق الأرض، ومغاربها،



ونحن في غربة الإسلام، وقلة من علماء الحق، وكثرة من أهل الجهل والباطل، والشر والفساد، والإلحاد، والواجب على الدعاة إلى الله أن يخلصوا الله في دعوتهم فلا يدعون قومية، ولا إلى عصبية، ولا إلى حزبية، ولا مذهبية، ولات طائفية بل دعوة إلى كتاب الله، ومن سنة رسول الله إلى سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على فهم السلف الصالح، قال الله: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** [سورة فصلت: ٣٣].

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [سورة يوسف: ١٠٨].
 ألا وإنه قد يعرض لكل داع إلى الله عقبات تعوقه أو تثبطه أو تقطعه عن سيره إلى الله، وإبلاغ دينه، وهكذا مفسدات تفسده عليه سيره، ودعوته بل وتفسد دنياه وآخره، فلا بد من معرفتها، وعلاجها والحذر منها لأنها من عمل الشيطان.
 هذا وقد ذكر هذه المفسدات، وذكر علاجها أخونا الفاضل الباحث المفيد: **«نور الدين بن أحمد قايد الحبشي»** نزيل الضالع سناح **حفظه الله**، وقد قرأت كتابه المسمى: ب (مفاسد في طريق الداعي إلى الله وعلاجها)، وذكر في كتابه عشرين مفسدة مع علاج كل مفسدة وهي: عدم الإخلاص، عدم العمل بالعلم، الحسد، الكبر، العجب،



حب العلو، حب الظهور، اتباع الهوى، البدع، مجالسة أهل البدع، جلساء السوء، الدخول في العسكرية، حب الدنيا وأهلها، ذنوب الخلوات، عدم القناعة بمنهج أهل السنة، حب المال والشرف، الحزبية، فتنة النظر، الذنوب والمعاصي، حب التصدر فيجب الحذر من هذه المفسدات التي ذكرها **أخونا نور الدين الحبشي** في كتابه هذا الذي بذل فيه جهداً مشكوراً، وذكر فيه فوائد تشد لها الرحال جزاه الله خيراً، وبارك الله فيه، وفي علمه، ووقته، وأهله، وماله، وأسأل الله العظيم أن يجعل أعمالنا، وأعماله خالصة لوجهه الكريم، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها، وما بطن إنه جواد كريم.

وكتب:

أبو عبد الرحمن ردمان بن أحمد بن علي الحبشي

السبت/ الموافق / ٥ / رجب لعام ١٤٤٦ هـ.



صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله قائد الغر المحجلين وإمام الدعاة إلى رب العالمين نبينا وإمامنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين

أما بعد :فإن الدعوة إلى الله شأنها عظيم وهي من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عموماً وعلى العلماء بصفة خاصة وهي منهج الرسل وهم الأنمة فيها عليهم الصلاة والسلام والدعوة إلى الله طريق الرسل وطريق أتباعهم إلى يوم القيامة والحاجة إليها بل الضرورة معلومة فالأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة إليها لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن والمحن على الإسلام وأهله

والواجب على أهل العلم بشرعية الله أينما كانوا أن يقوموا بمهمة الدعوة إلى الله لأن الناس في أشد الضرورة إلى ذلك في مشارق الأرض ومغاربها ونحن في غربة الإسلام وقلة من علماء الحق وكثرة من أهل الجهل والباطل والشر والفساد والإحاد والواجب على الدعاة إلى الله أن يخلصوا الله في دعوتهم فلا يدعون إلى قومية ولا إلى عصبية ولا حزبية ولا مذهبية ولا طائفية بل دعوة من كتاب الله إلى كتاب الله ومن سنة رسول الله إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الصالح قال الله: {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين}. وقال الله: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين}.

ألا وإنه قد يعرض لكل داع إلى الله عقبات تعوقه أو تثبطه أو تقطعه عن سيره إلى الله وإبلاغ دينه وهكذا مفسدات تفسد عليه سيره ودعوته بل وتفسد دنياه وأخراه فلا بد من معرفتها وعلاجها والحذر منها لأنها من عمل الشيطان هذا وقد ذكر هذه المفسدات وذكر علاجها أخونا الفاضل الباحث المفيد نور الدين بن أحمد بن قايد الحبشي نزيل الضالع سناح حفظه الله، وقد قرأت كتابه المسمى :ب(مفاسد في طريق الداعي إلى الله وعلاجها) وذكر في كتابه عشرين مفسدة مع علاج كل مفسدة وهي :-

- (1): الرياء وعدم الإخلاص(2): عدم العمل بالعلم(3): الكبر
- (4): الحسد(5): العجب(6): حب التصدر
- (7): حب العلو (8): حب الشهرة والظهور والسمعة(9): اتباع الهوى
- (10): البدع والوقوع فيها(11): مجالسة أهل البدع والأهواء
- (12): مجالسة جلساء السوء(13): حب المال والشرف
- (14): حب الدنيا وأهلها(15): الدخول في العسكرية(16): الحزبية المساختة
- (17): عدم الفتاة بمنهج أهل السنة والجماعة والتلون في الدين(18): النظر إلى النساء الأجنبيةات
- (19): ذنوب الخلوات(20): الذنوب والمعاصي

فيجب الحذر من هذه المفسدات التي نكرها أخونا نور الدين الحبشي في كتابه هذا الذي بذل فيه جهداً مشكوراً ونكر فيه فوائد تشد لها الرحال جزاه الله خيراً وبارك الله فيه وفي علمه ووقته وأهله وماله وأسأل الله العظيم أن يجعل أعمالنا وأعماله خالصة لوجهه الكريم وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه جواد كريم

وكتب:

أبو عبد الرحمن ردمان بن أحمد بن علي الحبشي
السبت /الموافق / ٥ رجب لعام ١٤٤٦ هـ

المقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أما بعد: فمن نعم الله عليّ أن وفقني لخير عظيم، وتفضل عليّ بهذه الفضائل العظيمة في جانب العلم، والتفقه في الدين؛ فقامت بكتابة هذه الرسالة التي اعتبرها نصيحة لنفسي **أولاً:** ثم لإخواني طلبة العلم **ثانياً:** وهي بعنوان: **(مفاسد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها)**، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة آل عمران: ٧٣-٧٤].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ

الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٤].



وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَمَا زَكَّىٰ مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [سورة النور: ٢١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة النور: ١٠].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٢٠].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: عن نبيه سليمان عليه السلام: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [سورة النمل: ٤٠].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: عن نبيه داود عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سورة سبأ: ١٠]. فكل النعم التي أنعم الله بها علينا من فضل الله: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَعُّونَ﴾ [سورة النحل: ٥٣].

وجاء عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ». رواه البخاري في "صحيحه" (٣٤٥٩).



كلمة شكر وثناء

أشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على توفيقه، وتسديده، وإعانته لي؛ فله الحمد وله الشكر والمنة، على كل النعم التي أنعم بها علينا، والتي نتقلب فيها ليل نهار سر جهار، ومن ذلك طلب العلم والتفقه في الدين.

وبعد شكري لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ومن باب قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»، ^(١) وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ اللَّهَ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ، لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ». ^(٢)

أتقدم بالشكر الجزيل للإمام المحدث العلامة: **مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ** أمام الدعوة السلفية في اليمن أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يرحمه وأن

(١) رواه أبو داود في "سننه" (٤٨١١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧٧٦/١)،

وهو في "الصحيح المسند" (٣٥١/٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أحمد في "مسنده" (١٨٤٤٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة"

(٢/٢٧٢)، من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يجزيه عنا وعن الإسلام خير الجزاء فقد خدم الدعوة السلفية خدمة عظيمة لا نظير لها شهد له بذلك القاضي والداني.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة شيخنا العلامة المحدث الناصح الأمين: **يحيى الحجوري حفظه الله** الذي قام على الدعوة بعد موت شيخه الإمام **الوادعي رَحِمَهُ اللهُ** خير قيام شهد له بذلك القاضي والداني، فأسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجزيه عنا؛ وعن الإسلام خير الجزاء.

وبقية المشايخ الكرام **حفظهم الله** الذين لهم الفضل علينا بعد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فقد تربينا على أيديهم تربية منهجية علمية سلفية على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فشكر الله لهم على كل ما يقومون به، من تعليم أبناء المسلمين لكتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولسنة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والتوحيد، والعقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة، فجزاهم الله عنا، وعن الإسلام، والمسلمين خير الجزاء.

الشكر والثناء للمشايخ الكرام الذين قدّموا لهذا الكتاب:

أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي عمرو عبد الكريم الحجوري حفظه الله**، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.



فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**
أن يرفع قدره في الدارين

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي محمد عبد الحميد الزعكري**
حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**
أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي عبد الله فيصل الحاشدي**
حفظه الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة، يشكر عليها أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**
أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي اليمان عدنان المصقري**
حفظه الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة، يشكر عليها أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**
أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي**
حفظه الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قام بمراجعة هذا الكتاب وقدم له بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها، أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يرفع قدره في الدارين.

والشيخ ردمان الحبشي حفظه الله من مشايخ أهل السنة والجماعة شيخ علم، وباحث مفيد ومتواضع؛ ومشجع لإخوانه وأبنائه، ويحسن الظن بهم فقد قال **حفظه الله** في تشجيعه لي: **أخونا نور الدين بن أحمد قايد الحبشي** من أفاضل إخواننا الدعاة إلى الله، متواضع، ومؤدب، ونشيط، وله مؤلفات قيمة، ونشاط نفع الله به، الإسلام والمسلمين، وجزاه الله خيراً، وتقبل الله منا ومنه صالح الأعمال. اهـ

الشكر والثناء لإخواني المحبين والمشجعين والمتعاونين معي:

وهكذا أشكر الأخ الفاضل المبارك والمجتهد النشط المنسق البارع المتميز: **عبد الله بن مقبل الجحافي حفظه الله** منسق الكتب الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب على أحسن حال.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لأخي الفاضل المبارك: **أبي أحمد محمد اللحجي حفظه الله** فهو من المحبين للخير جزاه الله خيراً أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.



وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لأخيـنا الفاضل المبارك: **أبي محمد عبد الرحمن الهندواني حفظه الله** فهو من المحبين، والمشجعين لي على الخير أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا لا أنسى أن أشكر: **والدتي** المباركة **حفظها الله** من كل سوء ومكروه، وأسأل الله أن يمن عليها بالصحة، والعافية التي لها فضل علي بعد الله في استمراري في طلب العلم، والدعوة، والتأليف، هي وإخواني **حفظهم الله جميعاً**.

وهكذا رحم الله: **والدي** أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يغفر له، وأن يجمعنا، وإياه في دار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه.



نظم كتاب مفاسد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها

الحمدُ للعليِّ	***	الخالقِ الوليِّ
ثمَّ صلاةُ الصمدِ	***	على كريمِ المَحْتَدِ
إنَّ منَ الفوائدِ	***	رسالةَ المفاسدِ
في سبكِها الرصينِ	***	من جمعِ نورالدينِ
مفاسدُ للداعيةِ	***	لِرُشْدِهِ منافيه
أشدُّها الرياءُ	***	وبئسَ ذاك داءُ
هذا وتركُ العملِ	***	بالعلمِ والمحصِّلِ
والكبرُ ثمَّ الحسدُ	***	والعجبُ داءٌ مفسدُ
ورغبةُ التصدِرِ	***	وحبُّ مدحِ البشرِ
والانقيادُ للهوى	***	وبدعةٍ فيها هوى
وصحبةُ الضَّلالِ	***	والسعيِ للأموالِ
والاعتناءُ بالرُّتبِ	***	ومُسَخَّةُ التحزبِ
وعدمُ القناعةِ	***	بمنهجِ الجماعةِ



والنظرُ المحرم *** إلى النساءِ يَعْظُمُ
ثم ذنوبُ الخلوة *** أتعسُ بها من هُوءٍ
وسائرُ الذنوبِ *** عواقبُ الدروبِ
علاجُ ذاك كله *** البعدُ عن محلِّه
ثم دعاءُ الله *** بقلبٍ غيرِ لاهي
والصدقُ والإخلاصُ *** في ذلكَ الخلاصُ

كلمات الشاعر: طاهر الحسني وفقه الله

بتاريخ: ٨ / ١ / ١٤٤٧ هـ

صورة نظم كتاب مفاصد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها

الحمْدُ للعلِيِّ	***	الخالقِ الوليّ
ثمَّ صلاةُ الصمَدِ	***	على كريمِ المَحْتَدِ
إنَّ مَنْ الفوائِدِ	***	رسالةَ المفاصدِ
في سبكِها الرصينِ	***	من جمع نورالدينِ
مفاصدُ للداعيةِ	***	لِرُشْدِهِ منافيه
أشَدُّها الرياءُ	***	وبئسَ ذاك داءُ
هذا وتركُ العملِ	***	بالعلم والمحصِّلِ
والكبرُ ثمَّ الحسدُ	***	والعجبُ داءُ مفسدُ
ورغبةُ التصدِرِ	***	وحبُّ مدحِ البشرِ
والانقيادُ للهوى	***	وبدعةٍ فيها هوى
وصحبة الضلالِ	***	والسعي للأموالِ
والاعتناءُ بالرُّتبِ	***	ومُسَخَّةُ التحزبِ
وعدمُ القناعةِ	***	بِمَنهج الجماعةِ
والنظرُ المحرمِ	***	إلى النساءِ يَعْظُمُ
ثمَّ ذنوبُ الخلوةِ	***	أَتَعَسَ بها مِنْ هُوءِ
وسائرُ الذنوبِ	***	عواقبُ الدروبِ
علاجُ ذاك كله	***	البعدُ عَنْ محلِّهِ
ثمَّ دعاءُ اللهِ	***	بقلبٍ غيرِ لاهي
والصدقُ والإخلاصُ	***	في ذلكَ الخلاصُ

كلمات الشاعر: طاهر الحسني وفقه الله بتاريخ: ١٤٤٧ / ١ / ٨ هـ

سبب تأليف هذا الكتاب

كان سبب تألّيفي لهذا الكتاب: هو أنّي ذهبت إلى دار الحديث السلفية في الضالع التي يقوم عليها فضيلة الشيخ: رشاد بن أحمد الضالعي حفظه الله واستمعنا لمحاضرة الشيخ الفاضل الواعظ المؤثر حسين الصلاحي حفظه الله، وكانت بعنوان مفسدات الداعية إلى الله فكانت محاضرة طيبة يشكر عليها، فطلب مني بعض إخواني الكرماء الفضلاء المحبين للخير فيما نحسبهم، والله حسيبهم أن أُلّف رسالة حول هذا الموضوع، وما ذلك إلا لأهميته البالغة فأجبتهم تلبية لطلبهم، وتأسياً بالإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ عندما طلب منه شيخه إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ أن يؤلّف صحيح البخاري فقام بتأليفه تلبية لطلب شيخه.

قال إبراهيم بن معقل رَحِمَهُ اللهُ: سمعت أبا عبد الله البخاري رَحِمَهُ اللهُ يقول: كنت عند إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ، فقال بعض أصحابنا: (لو جمعت كتاباً مختصراً لسنن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوق ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٢ / ٤٠١).

ولما لهما من الفضل عليّ بعد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فاستنعت بالله، وقمت بجمع هذه المفاصد مع الأدلة عليها من الكتاب والسنة، وأقوال علماء الأمة، تحذيراً لنفسي **أولاً**: ولإخواني طلبة العلم **ثانياً**: من هذه المفاصد الخطيرة التي تجعل الداعية إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، إن وقع فيها انحرف عن الحق وأهله، شعر أم لم يشعر ثم فكرت أن أعالج هذه المفاصد بما يناسبها من الكتاب والسنة حتى يكتمل الموضوع، ويكون على أحسن حال فأعاني ربي على ذلك، فأسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبعدنا جميعاً عن هذه المفاصد، وأن يثبتنا على الكتاب والسنة حتى نلقاه، وأن يصبرنا على طلب العلم، والعمل، والدعوة إليه حتى نلقاه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والذي أطلبه من كل قارئ أن يدعو لي بظهر الغيب؛ وينبهنني على الخطأ إن وجد ما دمت حيّاً، ويستغفر لي بعد الممات، وليتذكر أن الكمال ليس لأحد سوى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأن العصمة ليست لأحد سوى الأنبياء، وأن من لازمه النقص في ذاته لا بد أن يلازمه في عمله.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (وَأَرْجُو أَنْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى الْخَيْرَاتِ حَاجِزًا لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ، وَأَنَا سَائِلٌ أَخًا أَنْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايِخِي، وَسَائِرِ أَحِبَّائِنَا، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.



وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفْوِضِي وَاسْتِنَادِي، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ). اهـ من "رياض الصالحين" (٩).

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي لَوَجْهِهِ خَالِصًا، وَأَنْ يَكُونَ لَدَيْهِ مَرْضِيًّا، وَلِعِبَادِهِ نَافِعًا، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن نور الدين بن أحمد قايد الحبشي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ضحى يوم الجمعة ١ ذو الحجة / ١٢ / ١٤٤٥ هـ

كان هذا العمل في منزلي في م / الضالع / منطقة سناح



لعدة أمور:

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولاً وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له: ﴿أَبْأَعْبُدُوا



اللَّهُ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ [سورة النحل: ٣٦]. فانقسمت الأمم بحسب

استجابتها لدعوة الرسل وعدمها قسمين: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ﴾ [سورة

النحل: ٣٦] فاتبعوا المرسلين علماً وعملاً: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ

الضَّلَالَةُ﴾ [سورة النحل: ٣٦] فاتبع سبيل الغي: ﴿فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

بأبدانكم وقلوبكم: ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [آل

عمران: ١٣٧]. فإنكم سترون من ذلك العجائب، فلا تجدون مكذباً إلا كان

عاقبته الهلاك: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ﴾ [سورة النحل: ٣٧]، وتبذل جهدك في

ذلك: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [سورة النحل: ٣٧].

ولو فعل كل سبب لم يهده إلا الله، ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾

[النحل: ٣٧] ينصرونهم من عذاب الله، ويقونهم بأسه. اهـ من "تفسيره" (٤٤٠).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالدعوة إلى الله تعالى هي، وظيفه المرسلين،

وأتباعهم وهم خلفاء الرسل في أممهم والناس تبع لهم). اهـ من "جلاء الأفهام"

(٤١٥).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد). اهـ

من "مفتاح دار السعادة" (١/١٥٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (فلا يكون الرجل من اتباعه حقاً حتى يدعو إلى ما دعا إليه). اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ١٥٤).

ثانياً: أنها أحسن الأقوال على الإطلاق **قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [سورة فصلت: ٣٣].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (فجمع بين الدعوة إلى الله، سواء كان بالأذان أو بغيره من أنواع الدعوة إلى الله تعالى؛ من تعليم القرآن والحديث، والفقه، وغير ذلك مما يتغى به وجه الله، وعمل هو في نفسه صالحاً، وقال قولاً صالحاً أيضاً، فلا أحد أحسن حالاً من هذا). اهـ من "فضائل القرآن" (٢٠٧).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (الدعوة إلى الله أرفع من الكراسي، وأرفع من المناصب، وأرفع من حطام الدين). اهـ من "رحلات دعوية للشيخ" (١٢٠).

ثالثاً: أنها دعوة سبيل الحق والهدى، **قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف: ١٠٨].

وجاء عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». متفق عليه. (٢٩٤٢-٢٤٠٦م).



رابعاً: أن الله تعالى أمر أن تكون بالحكمة، والموعظة الحسنة، والرفق ولين، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾** [سورة النحل: ١٢٥]

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أنصحك أن تدعوا إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** برفق ولين فالرفق واللين هو الذي ينفع الله به، وأما الشدة فماذا؟ نحن ليس بأيدينا سلطة حتى نقتل من أبى أن يدخل في دين الإسلام، وليس بأيدينا أيضاً سلطة حتى نسجن من استحق السجن فما بقي علينا إلا دعوة برفق ولين). اهـ من "شريط نصيحتي لمن تاب من المكارمة".

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا العصر عصر الرفق، والصبر والحكمة، وليس عصر الشدة

الناس أكثرهم في جهل، في غفلة إثارة للدنيا، فلا بد من الصبر، ولا بد من الرفق حتى تصل الدعوة، وحتى يبلغ الناس، وحتى يعلموا. ونسأل الله للجميع الهداية). اهـ من "مجموع فتاواه" (٣٧٦ / ٨).



مفاسد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها

اعلم أخي الداعي إلى الله رحماني الله وإياك: أن هناك مفاسد في طريق الداعية إلى الله إن وقع فيها أفسدتها عن طريق الحق وأهله، وجرت به إلى طريق الضلال والانحراف وأهله، فكم من دعاة إلى الله، وقعوا في هذه المفاسد فانحرفوا، وتركوا العلم، والدعوة، والخير الذي كانوا عليه، وتعبوا في تحصيله لكن عندما وقعوا في هذه المفاسد أو في بعضها ضاعوا، وصاروا في أدراج الرياح ليس لهم ذكر ولا أثر، فاحذر على نفسك أيها الداعية إلى الله، يا طالب العلم من هذه المفاسد غاية الحذر، وادعوا الله أن ينجيك منها، ففي هذه الرسالة ذكرت هذه المفاسد التي يصل عددها إلى عشرين: **(مفسدة من مفاسد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها)**، وما ذلك إلا من باب النصيحة، والحذر منها لي، ولإخواني طلبة العلم، فقد جاء عن تميم الداري رضي الله عنه قال: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». رواه مسلم في «صحيحه» (٥٥).



وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ
رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [سورة الأعراف: ٦٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿فَتَوَلَّى
عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ
لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٧٩].



المفسدة الأولى: الرياء وعدم الإخلاص

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (ولا شيء يحطمُ العلم مثل الرياء، رياء الشرك أو رياء إخلاص، ومثل التسميع بأن يقول مسمعا علمت وحفظت، وعليه فالتزعم التخلص من كل ما يشوب نيتك في صدق الطلب). اهـ من "شرح حلية طالب العلم" (٧).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ» قَالُوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ» يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عَنْدهُمْ جَزَاءً». رواه أحمد في "مسنده" (٢٣٦٣٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦٣٤ / ٢).

الشاهد من الحديث قوله: «أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عَنْدهُمْ جَزَاءً».



قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثبت عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه، فقال: الرياء»^(١) أن الإنسان يراني في عباداته يصلي لأجل الناس، يتصدق لأجل الناس، يحسن الخلق لأجل الناس، فهذا رياء، والعياذ بالله، والمرائي حابط عمله، والرياء من صفات المنافقين كما **قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٤٢].

واعلم أيها المرائي أن الله سيفضحك عن قرب، لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال «من رأى راءى رأى الله به»، يعني أظهر مرأته، وعيوبه عند الناس «ومن سمع سمع الله به»^(٢). اهـ من «شرح رياض الصالحين» (٦/ ٦١١).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنما يتعثر من لم يخلص). اهـ من «صيد الخاطر» (٣٦٧ / ١).

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٦٣٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة»

(٢/ ٦٣٤)، من حديث محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٩٨٦)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٩٨٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له نائل أهل الشام: أيها الشيخ، حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: نعم، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟

قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو



جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٩٠٥).

الشاهد من الحديث قوله: ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. **قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:** وهذا دليل على أنه يجب على طالب العلم في طلب العلم أن يخلص نيته لله عز وجل، وألا يبالي أقال الناس أنه عالم، أو شيخ، أو أستاذ، أو مجتهد، أو ما أشبه ذلك لا يهمه هذا الأمر، لا يهمه إلا رضا الله عز وجل حفظ الشريعة، وتعليمها، ورفع الجهل عن نفسه، ورفع الجهل عن عباد الله حتى يكتب من الشهداء الذين مرتبتهم بعد مرتبة الصديقين: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [سورة النساء: ٦٩].

وأما من تعلم لغير ذلك، ليقال إنه عالم، وإنه مجتهد، وإنه علامة، وما أشبه لك من الألقاب فهذا عمله حابط، والعياذ بالله، وهو أول من يقضى عليه،

ويسحب على وجهه في النار، ويكذب يوم القيامة، ويوبخ. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦ / ٣٤٤).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: (وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي كَوْنِ الرِّيَاءِ مُبْطِلًا لِلْعَمَلِ مُوجِبًا لِلِإِثْمِ كَثِيرَةٍ جَدًّا وَارِدَةٌ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الرِّيَاءِ. الرِّيَاءُ فِي الْعِلْمِ، وَالرِّيَاءُ فِي الْجِهَادِ، وَالرِّيَاءُ فِي الصَّدَقَةِ، وَالرِّيَاءُ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ عَلَى الْعُمُومِ، وَمَجْمُوعَهَا لَا يَفِي بِهِ إِي مُصَنَّفٌ مُسْتَقِلٌّ).

والرياء هو أضرّ المعاصي الباطنة، وأشهرها مع كونه لا فائدة فيه إلا ذهاب أجر العمل، والعقوبة على وقوعه في الطاعة، فلم يذهب به مجرد العمل بل لزم صاحبه مع ذهاب عمله الإثم البالغ، ومن كان ثمرة ريائه هذه الثمرة، وعجز عن صرف نفسه عنه فهو من ضعف العقل، وحمق الطبع بمكان فوق مكان المشهورين بالحمافة). اهـ من "قطر الولي" (١ / ٤٤١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (قَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تُبَدَّلُ وَسُنَّتُهُ الَّتِي لَا تُحَوَّلُ أَنْ يُلْبَسَ الْمُخْلِصُ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالنُّورِ وَالْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ وَإِقْبَالِ قُلُوبِهِمْ إِلَيْهِ مَا هُوَ بِحَسَبِ إِخْلَاصِهِ وَنِيَّتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ لِرَبِّهِ، وَيُلْبَسُ الْمُرَائِي اللَّابِسُ ثَوْبِي الزُّورِ مِنَ الْمَقْتِ وَالْمَهَانَةِ وَالْبَغْضَةِ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِهِ؛ فَالْمُخْلِصُ لَهُ الْمَهَابَةُ وَالْمَحَبَّةُ، وَلِلْآخِرِ الْمَقْتُ وَالْبَغْضَاءُ). اهـ من "أعلام الموقعين" (٤ / ١٥٣).



علاج هذه المفسدة:

بثلاثة أمور:

أولاً: الدعاء والتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى:

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول في دعائه: (اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً). اهـ من "اقتضاء الصراط المستقيم" (٣٧ / ٢).

وقال هرم بن حيان لأويس القرني رَحِمَهُ اللَّهُ: أوصني قال: (توسد الموت إذا نمت، واجعله نصب عينيك، وإذا قمت فادع الله أن يصلح لك قلبك، ونيتك، فلن تعالج شيئاً أشد عليك منهما). اهـ من "صفة الصفوة" (٣١ / ٢).

قلت: فعلى طلاب العلم أن يكثرُوا من الدعاء، والتضرع بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِصدق، وإخلاص لكي يستجيب الله لهم، ويصرف عنهم هذه المفسدة، وغيرها من المفاسد، والفتن ما ظهر منها وما بطن.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. [سورة غافر: ٦٠].



وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». متفق عليه. (خ ١١٤٥ - م ٧٥٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فينبغي للإنسان أن يجتهد بالدعاء في هذا الجزء من الليل رجاء الإجابة). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦ / ٥٥).

ثانياً: مجاهدة النفس على الإخلاص:

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والرياء آفة عظيمة، ويحتاج إلى علاج شديد، وتمارين النفس على الإخلاص، ومجاهدتها في مدافعة خواطر الرياء والأغراض الضارة، والاستعانة بالله على دفعها لعل الله يخلص إيمان العبد ويحقق توحيده). اهـ من "القول السديد في شرح كتاب التوحيد" (١٣٠).

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي إنها تنقلب علي). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (٢ / ٥٦).



وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن أهم ما يكون من هذا مجاهدة النفس على الإخلاص لله عز وجل في العبادة؛ فإن الإخلاص، أمره عظيم، وشاق جداً، حتى إن بعض السلف يقول: (ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص) ^(١)، ولهذا كان جزاء المخلصين أن من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه حرمه الله على النار.

لكن متى يكون هذا الأمر؟ إن هذا الأمر شديد جداً، فالمجاهدة على الإخلاص لله من أشق ما يكون على النفوس؛ لأن النفوس لها حظوظ؛ ولأن الإنسان يحب أن يكون مرموقاً عند الناس، ويحب أن يكون محترماً بين الناس، ويحب أن يقال: إن هذا رجل عابد، هذا رجل فيه كذا، وكذا من خصال الخير، فيدخل الشيطان على الإنسان من هذا الباب، ويحمله على مراعاة الناس، وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «من سمع سمع الله به، ومن رآه رأى الله به». ^(٢) يعني أظهر أمره للناس حتى ينكشف، والعياذ بالله. اهـ من «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٥١).

(١) قلت: والقائل هو سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي إنها تنقلب

علي). اهـ من «فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب» (٢/ ٥٦).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٩٨٦)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: فإخلاص الداعي في دعوته لله تعالى أمر مهم بالنسبة لنجاحه فيها وثوابه عليها، أما إن قصد مراعاة الناس بذلك، أو أراد شيئاً من الدنيا: مالاً، أو جاهاً، أو رئاسة، فعمله حابط، ونفعه قليل، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [سورة هود: ١٦].

اهد من "رسالة في الدعوة إلى الله" (٢٤-٢٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (الإخلاص لا تظن أنه سهل؛ بل إن الإخلاص من أشق الأشياء على النفوس، ولهذا كان من قال: «لا إله إلا الله». خالصة من قلبه دخل الجنة، فالمسألة خطيرة للغاية.

ولهذا يجب علينا ن نفتش عن قلوبنا هل نحن مخلصون في أعمالنا، في عبادتنا، في طلبنا للعلم، في كل أحوالنا). اهد من "شرح عمدة الأحكام" (١/ ٢٤).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (اعلم أن الإخلاص لله أساس الدين، وروح التوحيد والعبادة، وهو أن يقصد العبد بعمله كله وجه الله وثوابه وفضله). اهد من "القول السديد" (١٢٩).



وقال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن أعمالكم قليلة، فأخلصوا هذا القليل).

أهـ من "حلية الأولياء" (٩٢ / ٤).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عند هذه الآية: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. قال:

(إِنَّهُ لَا يُرَائِي بِعَمَلِهِ أَحَدًا). أهـ من "تفسيره" (٧٠ / ١١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا قال قائل بم يكون الإخلاص في طلب

العلم؟ قلنا الإخلاص في طلب العلم يكون في أمور:

الأمر الأول: أن تنوي بذلك امتثال أمر الله لأن الله تعالى أمر بذلك قال:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [سورة محمد: ١٩].

وحث سبحانه وتعالى على العلم، والحث على الشيء يستلزم محبته

والرضا به والأمر به.

الثاني: أن تنوي بذلك حفظ شريعة الله لأن حفظ شريعة الله يكون بالتعلم،

والحفظ بالصدور ويكون كذلك بالكتابة كتابة الكتب.

تنوي بذلك حماية الشريعة والدفاع عنها لأنه لولا العلماء ما حميت
والثالث: الشريعة ولا دافع عنها أحد، ولهذا نجد مثلاً شيخ الإسلام ابن تيمية
رَحِمَهُ اللهُ وغيرهم من أهل العلم الذين تصدّوا لأهل البدع وبيّنوا بطلان بدعهم
 نرى أنهم حصلوا على خير كثير.

والرابع: أن تنوي بذلك اتباع شريعة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأنك لا يمكن أن
 تتبع شريعته حتى تعلم هذه الشريعة.

هذه أمور أربعة كلها يتضمنها قولنا أنه يجب الإخلاص لله في طلب العلم
 عليه، فالتزم التخلص من كل ما يشوب نيتك في صدق الطلب، كحب الظهور
 والتفوق على الأقران، وجعله سلماً لأغراضٍ وأعراضٍ من جاهٍ أو مالٍ أو
 تعظيم أو سمعة أو طلب محمدة أو صرف وجوه الناس إليك فإن هذه،
 وأمثالها إذا شابت النية أفسدتها، وذهبت بركة العلم، ولهذا يتعين عليك أن
 تحمي نيتك من شوب الإرادة لغير الله تعالى بل وتحمي الحمى، وللعلماء في
 هذا أقوال...

هذا صحيح، ما قاله من وجوب حماية النية من هذه المقاصد السيئة فهو
 صحيح، ومن طلب علماً وهو مما يبتغى به وجه الله لا يريد إلا أن ينال عرضاً
 من الدنيا لم يجد رائحة الجنة نسأل الله العافية. اهـ من "شرح حلية طالب العلم" (٧).



ثالثاً: التخفي في الأعمال الصالحة وعدم إظهارها إلا من مصلحة:

وعلى ذلك أدلة:

أولاً: عن سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يقول: «إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي». **رواه مسلم في "صحيحه" (٢٩٧٥).**

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: الخفي: هو الذي لا يظهر نفسه، ولا يهتم

أن يظهر عند الناس، أو يشار إليه بالبنان، أو يتحدث الناس عنه، تجده من بيته

إلى المسجد، ومن مسجده إلى بيته، ومن بيته إلى أقاربه، وإخوانه خفي،

يخفي نفسه، ولكن لا يعني ذلك أن الإنسان إذا أعطاه الله علماً أن يتوقع في

بيته، ولا يُعلم الناس، هذا يعارض التَّقَى، فتعليمه الناس خيراً من كونه يقبع في

بيته، ولا ينفع الناس بعلمه، أو يقعد في بيته، ولا ينفع الناس بماله.

لكن إذا دار الأمر بين أن يلمّع نفسه، ويظهر نفسه، ويبين نفسه، وبين أن

يخفيها، فحينئذٍ يختار الخفاء، أما إذا كان لا بد من إظهار نفسه، فلا بد أن

يظهرها، هذا ممن يحبه الله عزّ وجلّ، وفيه الحث على أن الإنسان يكون

خفياً، يكون غنياً عن غيره عن غير الله عزّ وجلّ، يكون تقياً لربه سبحانه

وتعالى، حتى يعبد الله سبحانه وتعالى في خير وعافية. اهـ من "شرح رياض

الصالحين" (٣/ ٥١١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «سبعة يظلهم الله في يوم لا ظل إلا ظله... ومنهم... ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه». متفق عليه. (خ ٦٦٠ - م ١٠٣١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: تصدق بصدقة مخلصاً بذلك لله عز وجل، حتى إنه لو كان أحداً على يساره ما علم بذلك من شدة الإخفاء فهذا عنده كمال الإخلاص، فيظله الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وهذا ما لم يكون إظهار الصدقة فيه مصلحة وخير، فإذا كان في إظهار الصدقة مصلحة، وخير كان إظهارها أولى، لكن إذا لم يكن فيه مصلحة، فالإسرار أولى. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٦٤٠).

ثانياً: قال الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل). اهـ من "مصنف ابن شيبة" (٧/ ١٣٢).

وقال عبد الله بن داود رَحِمَهُ اللَّهُ: (كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيّة من عمل صالح لا يعلم بها زوجته، ولا غيرها، ولقد كانوا يراقبون الله في ظلم الليل). اهـ من "علل الحديث لأبي حفص الفلاس" (١٩٦).

ثالثاً: عن أسير بن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على



أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له، والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل» فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غرباء الناس أحب إلي». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٤٢).

الشاهد من الحديث قوله: «أكون في غرباء الناس أحب إلي».

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: كان أويس رَحِمَهُ اللَّهُ من أولياء الله المخلصين المختفين الذين لا يؤبه لهم، ولولا أن رسول الله ﷺ أخبر عنه، ووصفه ونعته بنعته، وعلامته، كما عرفه أحد وكان موجودًا في حياة النبي ﷺ، وآمن به، وصدقه، ولم يلقه، ولا كاتبه، فلم يُعد من الصحابة. اهـ من "تطريز رياض الصالحين" (١/٢٥٣).



رابعاً: عن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: (أَمَّا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ). **متفق عليه**. (خ ٦٥١٤ - م ٢٢٠).

قلت: قوله أما إني لم أكن في صلاة، يدل على أنه كان يخفي عمله، ولا يظهره؛ لأن إخفاء العمل أفضل من إظهاره إن لم يكن هناك مصلحة لإظهاره سواء في الصلاة، أو في الصدقة، أو غيرهما.

كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلْصَدَقَاتِ فَنِعْمَ هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٧١].

قلت: لقد كان أصحاب النبي ﷺ يخافون من ذلك، فقد كان أحدهم إذا سار في الطريق يسير معه الواحد والاثنان والثلاثة، فإذا زادوا عن أربعة تركهم وانصرف، فلا يحب أن يكون حوله مجموعة من الناس فينظر إليه بعين أن هذا معه مجموعة من الناس، فما كانوا يحبون إلا الاختفاء بالأعمال، والتقرب إلى الله؛ لأنهم تعلموا ذلك من النبي ﷺ. اهـ من "شرح رياض الصالحين - حطية" (٩٣/٩).



وقال أبو حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: (اكتُم حسناتك كما تكتُم سيئاتك). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٦/ ١٠٠).

وقال فضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: (خير العمل أخفاه، أمنعه من الشيطان

وأبعده من الرياء). اهـ من "الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا" (١/ ٥٦).

قلت: وكما قيل إخفاء العمل نجاة، وإخفاء العلم هلكة.



المفسدة الثانية: عدم العمل بالعلم الذي تعلمه

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: قال محمد بن الفضل الزاهد رَحِمَهُ اللهُ: (ذهاب الاسلام

على يدي أربعة أصناف من الناس:

الصنف الأول: صنف لا يعملون بما يعلمون.

الصنف الثاني: وصنف يعملون بما لا يعلمون.

الصنف الثالث: وصنف لا يتعلمون ولا يعملون.

الصنف الرابع: وصنف يمنعون الناس من التعلم.

قلت: الصنف الأول: من له علم بلا عمل؛ فهو أضر شيء على العامة،

فإنه حجة لهم في كل نقیصة، ومبخصة.

والصنف الثاني: العابد الجاهل؛ فإن الناس يحسنون الظن به؛ لعبادته

وصلاحه، فيقتدون به على جهله.



وهذان الصنفان هما اللذان ذكرهما بعض السلف في قوله: (حذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون)؛ فإن الناس إنما يقتدون بعلمائهم وعبادهم، فإذا كان العلماء فجرة، والعباد جهلة عمت المصيبة بهما، وعظمت الفتنة على الخاصة والعامة.

والصنف الثالث: الذين لا علم لهم ولا عمل؛ وإنما هم كالأنعام السائمة. (١)

والصنف الرابع: نواب إبليس في الارض؛ وهم الذين يشبّطون الناس عن طلب العلم والتفقه في الدين، فهؤلاء أضّر عليهم من شياطين الجن، فإنهم يحولون بين القلوب وبين هدى الله وطريقه.

فهؤلاء الاربعة أصناف هم الذين ذكرهم هذا العارف **رَحِمَهُ اللَّهُ** عليه، وهؤلاء كلهم على شفا جرف هار، وعلى سبيل هلكة، وما يلقي العالم الداعي إلى الله ورسوله ما يلقاه من الاذى والمحاربة إلا على

(١) كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

أيديهم، والله يستعمل من يشاء في سخطه كما يستعمل من يحب في مرضاته، إنه بعباده خير بصير.

ولا ينكشف سر هذه الطوائف وطريقتهم إلا بالعلم؛ فعاد الخير بحذافيه إلى العلم وموجبه، والشر بحذافيه إلى الجهل وموجبه. اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ٤٤٥).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف: ٢-٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: لم تقولون الخير، وتحثون عليه، وربما تمدحتم به، وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر، وربما نزهتم أنفسكم عنه، وأنتم متلوثون به، ومتصفون به، فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟ ولهذا ينبغي للأمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٤]. اهـ من "تفسيره" (١/ ٨٥٨).



وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ شَعِيبٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ:

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ﴾ [سورة هود: ٨٨]

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ مُسْلِمٌ بْنُ عَمْرِو رَحِمَهُ اللَّهُ:

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ *** يُزْهَدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا *** أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتُهُ الْمَسْجِدُ
إِنْ رَفَضَ النَّاسُ فَمَا بَالُهُ *** يَسْتَفْتِحُ النَّاسَ وَيَسْتَرْقِدُ
الرِّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى *** يُسْقَى لَهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: جَلَسَ أَبُو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ الزَّاهِدُ يَوْمًا عَلَى مَجْلِسِ التَّذْكِيرِ
فَاطَالَ السُّكُوتَ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَعَيْرُ نَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى *** طَيْبٌ يُدَاوِي وَالطَّيِّبُ مَرِيضُ
قَالَ: فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ، وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَصَفَتْ التَّقَى حَتَّى كَأَنَّكَ ذُو *** وَرِيحَ الْخَطَايَا مِنْ شَأْنِكَ تَقْطَعُ
وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ *** عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
فَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غِيَّهَا *** فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهَنَّاكَ يُقْبَلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى *** بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدِ الْبَصْرِيِّ الْعَابِدِ
الْوَاعِظِ قَالَ: دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُرِيَنِي رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ، فَقِيلَ لِي فِي الْمَنَامِ: هِيَ
امْرَأَةٌ فِي الْكُوفَةِ يُقَالُ لَهَا: مَيْمُونَةُ السَّودَاءِ، فَقَصَدْتُ الْكُوفَةَ لِأَرَاهَا فَقِيلَ لِي:
هِيَ تَرَعَى غَنَمًا بَوَادٍ هُنَاكَ، فَجِئْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّي وَالْغَنَمُ تَرَعَى
حَوْلَهَا وَبَيْنَهُنَّ الذَّنَابُ لَا يَنْفِرْنَ مِنْهُ، وَلَا يَسْطُو الذَّنَابُ عَلَيْهِنَّ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ
قَالَتْ: يَا ابْنَ زَيْدٍ، لَيْسَ الْمَوْعِدُ هُنَا إِنَّمَا الْمَوْعِدُ ثَمَّ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ شَأْنِ الذَّنَابِ
وَالْغَنَمِ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَصْلَحْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِي فَأَصْلَحَ مَا بَيْنَ الذَّنَابِ
وَالْغَنَمِ. فَقُلْتُ لَهَا: عِظْنِي. فَقَالَتْ: يَا عَجَبًا مِنْ وَاعِظٍ يُوعِظُ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا ابْنَ
زَيْدٍ، إِنَّكَ لَوْ وَضَعْتَ مَوَازِينَ الْقِسْطِ عَلَى جَوَارِحِكَ لَخَبَرْتُكَ بِمَكْتُومٍ مَكْنُونٍ
مَا فِيهَا، يَا ابْنَ زَيْدٍ، إِنَّهُ بَلَغَنِي مَا مِنْ عَبْدٍ أَعْطَى مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَابْتَغَى إِلَيْهِ تَائِبًا
إِلَّا سَلَبَهُ اللَّهُ حُبَّ الْخُلُوةِ وَبَدَّلَهُ بَعْدَ الْقُرْبِ الْبُعْدَ وَبَعْدَ الْأُنْسِ الْوَحْشَةَ ثُمَّ
أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

يَا وَاعِظًا قَامَ لَا حِسَابَ	***	يَزْجُرُ قَوْمًا عَنِ الذُّنُوبِ
تَنَهُ عَنْهُ وَأَنْتَ السَّقِيمُ حَقًّا	***	هَذَا مِنَ الْمُنْكَرِ الْعَجِيبِ
تَنَهُ عَنِ الْغَيِّ وَالتَّمَادِي	***	وَأَنْتَ فِي النَّهْيِ كَالْمُرِيبِ
لَوْ كُنْتَ أَصْلَحْتَ قَبْلَ هَذَا	***	غَيْكَ أَوْ تُبِتَ مِنْ قَرِيبِ



كَانَ لِمَا قُلْتَ يَا حَبِيبِي *** مَوْضِعُ صِدْقٍ مِنَ الْقُلُوبِ ^(١)

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَفْعَلُونَ

خلاف ذلك: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ

الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى: كَيْفَ يَلِيقُ بِكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْكِتَابِ،

وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَهُوَ جَمَاعُ الْخَيْرِ أَنْ تَنْسُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَا تَأْتِمُرُوا بِمَا

تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِهِ، وَأَنْتُمْ مَعَ ذَلِكَ تَتْلُونَ الْكِتَابَ، وَتَعْلَمُونَ مَا فِيهِ عَلَى مَنْ قَصَرَ

فِي أَوْامِرِ اللَّهِ؟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ بِأَنْفُسِكُمْ؛ فَتَنْتَبِهُوا مِنْ رَقَدَتِكُمْ،

وَتَتَبَصَّرُوا مِنْ عَمَائِيَتِكُمْ. وَهَذَا كَمَا قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].

قَالَ: كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِتَقْوَاهُ، وَبِالْبِرِّ، وَيُخَالِفُونَ،

فَعَيَّرَهُمُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ وَكَذَلِكَ قَالَ السُّدِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].



أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْمُنافِقُونَ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَيَدْعُونَ
الْعَمَلَ بِمَا يَأْمُرُونَ بِهِ النَّاسَ، فَعَيَّرَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ أَمَرَ بِخَيْرٍ فَلْيَكُنْ أَشَدَّ
النَّاسِ فِيهِ مُسَارَعَةً. اهـ من "تفسيره" (١/٢٤٦).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا
كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الجمعة: ٥].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي هَذَا تَنْبِيهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ حَمَلَ الْكِتَابَ أَنْ
يَتَعَلَّمَ مَعَانِيَهُ وَيَعْلَمَ مَا فِيهِ، لِئَلَّا يَلْحَقَهُ مِنَ الدَّمِّ مَا لَحِقَ هَؤُلَاءِ.
وقال الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ:

زوامل للأسفار لا علم عندهم *** وبجيدها إِيَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْبُعِيرُ إِذَا غَدَا *** بِأَوْسَاقِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْعَرَائِرِ
وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَقَاسَ مَنْ حَمَلَهُ سُبْحَانَهُ كِتَابَهُ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَيَتَذَبَّرَهُ
وَيَعْمَلَ بِهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ خَالَفَ ذَلِكَ وَلَمْ يَحْمِلْهُ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ قَلْبٍ، فَقَرَأَتْهُ



بَغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَلَا تَفْهَمٍ وَلَا اتِّبَاعٍ وَلَا تَحْكِيمٍ لَهُ وَعَمَلٍ بِمُوجِبِهِ، كَحِمَارٍ عَلَى ظَهْرِهِ زَامِلَةٌ أَصْفَارٍ لَا يَذَرِي مَا فِيهَا، وَحَظُّهُ مِنْهَا حَمْلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ لَيْسَ إِلَّا؛ فَحَظُّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَحَظِّ هَذَا الْحِمَارِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي عَلَى ظَهْرِهِ؛ فَهَذَا الْمَثَلُ وَإِنْ كَانَ قَدْ ضُرِبَ لِلْيَهُودِ فَهُوَ مُتَنَاوِلٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لِمَنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ فَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّهُ، وَلَمْ يَرَعْهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ). اهـ من "أعلام الموقعين" (١/ ١٢٧).

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية». **متفق عليه**. (٣٢٦٧-٣٢٨٩ م).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث فيه التحذير الشديد من الرجل الذي يأمر بالمعروف ولا يأتية، وينهى عن المنكر ويأتية، والعياذ بالله. يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة». أي تأتي به الملائكة، فيلقى في النار إلقاء، لا يدخلها برفق، ولكنه يلقي فيها كما يلقي الحجر في اليم، وتندلق أقتاب بطنه، يعني أمعاءه، الأقتاب: جمع: قتب، وهو المعنى، ومعنى تندلق: تخرج من بطنه من شدة الإلقاء، والعياذ بالله.

«فيدور بها كما يدور الحمار في الرحي»، وهذا التشبيه للتقبيح، شبهه بالحمار الذي يدور على الرحي، وصفة ذلك: أنه في المطاحن القديمة قبل أن توجد هذه المعدات الجديدة، كان يُجعل حجران كبيران، وينقشان فيما بينهما أي ينقران، ويوضع للأعلى منها فتحة تدخل منها الحبوب، وفيها خشبة تربط بمتن الحمار، ثم يستدير على الرحي، وفي استدارته تطحن الرحي.

فهذا الرجل الذي يلقي في النار يدور على أمعائه، والعياذ بالله كما يدور الحمار على رجاءه، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون له: ما لك؟ أي شيء جاء بك إلى هنا، وأنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول مقرأً على نفسه: «كنت آمر بالمعروف ولا آتية»، يقول للناس، صلوا ولا يصلي، ويقول لهم: زكوا أموالكم، ولا يزكي، ويقول: بروا الوالدين، ولا يبر والديه، وهكذا يأمر بالمعروف ولكنه لا يأتيه.

«وأنهى عن المنكر وآتية». يقول للناس: لا تغتابوا الناس، لا تأكلوا الربا، لا تغشوا في البيع، لا تسيئوا العشرة، لا تسيئوا الجيرة، وما أشبه ذلك من الأشياء المحرمة التي ينهى عنها، ولكنه يأتيها والعياذ بالله، يبيع بالربا، ويغش، ويسيء العشرة، ويسيء إلى الجيران وغير هذا، فهو بذلك يأمر بالمعروف ولا



يأتيه، وينهى عن المنكر، ويأتيه نسأل الله العافية فيعذب هذا العذاب ويخزي هذا الخزي.

فالواجب على المرء أن يبدأ بنفسه، فيأمرها بالمعروف، وينهاها عن المنكر؛ لأن أعظم الناس حقاً عليك بعد رسول الله ﷺ نفسك. ابدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم.

ابدأ بها ثم حاول نصح إخوانك، وأمرهم بالمعروف، وانهم عن المنكر، لتكون صالحاً مصلحاً نسأل الله أن يجعلني وإياكم من الصالحين المصلحين، إنه جواد كريم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٤٦١).

وجاء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «ليلة أُسري بي رأيت قوماً تقرض ألستهم بمقارض من نار»، أو قال: «من حديد، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء من أمتك». **رواه أبو يعلى** في "مسنده" (٧/ ١١٨)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام **الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ** (١/ ٧٧).

وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالَا لي انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجرَها هنا، فيتبع الحجرَ فيأخذه، فلا يرجع إليه

حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى إلى أن قال: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٠٤٧)، وهو حديث طويل.

الشاهد من الحديث قوله: «فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة».

وقوله: «فإنه الرجل يأخذ القرآن، فيرفضه». أي: لا يعلم به، فصار هذا القرآن حُجة عليه لا حُجة له كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ».^(١)

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم قال النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «والقرآن حجة لك أو عليك». لأن القرآن هو حبل الله المتين، وهو حجة الله على خلقه، فإما أن يكون لك، وذلك فيما إذا توصلت به إلى الله، وقمت بواجب هذا القرآن العظيم من التصديق بالأخبار، وامتنال الأوامر، واجتناب النواهي، وتعظيم هذا القرآن الكريم واحترامه. ففي هذه الحال يكون حجة لك، أما إن

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٢٣)، من حديث **أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



كان الأمر بالعكس، أهنت القرآن، وهجرته لفظاً ومعني وعملاً، ولم تقم بواجبه؛ فإنه يكون شاهداً عليك يوم القيامة.

ولم يذكر الرسول ﷺ مرتبة هاتين المرتبتين! يعني: لم يذكر أن القرآن لا لك، ولا عليك؛ لأنه لا بد أن يكون إما لك، وإما عليك على كل حال.

فنسأل الله أن يجعله لنا جميعاً حجة نهتدي به في الدنيا وفي الآخرة؛ إنه جواد كريم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/١٨٦).

وعن جندب بن عبد الله الأزدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج يضيء للناس، ويحرق نفسه». رواه الطبراني وإسناده حسن إن شاء الله وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/٢٨٩).

قلت: إياك أن تدل الناس على طريق الخير ثم تفقد أنت الطريق واستعذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائماً أن تكون جسراً يُعبر عليه إلى الجنة ثم يُرمى في النار. اهـ.

قالت أم عبد الله بنت الشيخ مقبل الوداعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ورحم الله والدي الشيخ مقبل صاحب العلم والعمل فقد كان يحث على الصدقة من الأضحية ويتصدق من أضحيته ما شاء الله وقد سمعته في خطبة عيد الأضحى يحث على

ذلك ويقول: أسأل الله أن يعينني على نفسي وألا أكون مثل ذلك الرجل الذي حث الناس في الخطبة على الصدقة من الأضاحي فرجع وقد ذبح ولده الأضحية وتصدق فسأله أين اللحم؟ قال: تصدقت به لأنني سمعتم تعظ الناس به. فقال له: أنا قلت أيها الناس ولم أقل: يا أيها نحن). اهـ "أحكام الأضحية" لأم عبد الله بنت الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ.

وقال ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا نَهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ - أَوْ قَالَ: جَمَعَ - فَقَالَ: «إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ كَذَا وَكَذَا، وَالنَّاسُ إِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ، فَإِنْ وَقَعْتُمْ وَقَعُوا، وَإِنْ هَبْتُمْ هَابُوا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ مِنْكُمْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ النَّاسَ، إِلَّا أَضَعَفْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ لِمَكَانِهِ مِنِّي، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَقَدَّمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَأَخَّرْ». رواه **معمر بن راشد** في "جامعه" (٢٠٧١٣)، وسنده صحيح ورجاله ثقات.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يأمرن، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه



فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٥٠).

الشاهد من الحديث قوله: «يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يأْمرون». **وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** (إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال: قد علمت، فماذا عملت فيما علمت؟). اهـ من "أخلاق العلماء للآجري" (٨٠).

وقال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: جاء عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ مَرَّةً، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ، وَلَا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَنْ تَدَبَّرَ هَذَا أَشْفَقَ مِنْ عِلْمِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ لَا لَهُ فَإِذَا أَشْفَقَ مَقَّتَ نَفْسَهُ، وَبَانَ بِأَخْلَاقِهِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهَا، وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لَنَا وَلَكُمْ إِلَى الرَّشَادِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ). اهـ من "أخلاق العلماء" (٨١).

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا)، قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ العاقل لا يشتغل في طلب العلم إلا وقصده العمل به؛ لأن من سعى فيه لغير ما وصفنا ازداد فخراً وتجبراً، وللعمل تركاً، وتضييعاً، فيكون فساداً في المتأسين به فيه أكثر من

فساده في نفسه، ويكون مثله، كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾** [سورة النحل: ٢٥]. اهـ من "روضة العقلاء" (٣٥).

وقال الشاعر **رَحِمَهُ اللَّهُ:**

وعالم بعلمه لم يعملن *** معذب من قبل عباد الوثن

علاج هذه المفسدة:

هو العمل بالعلم الذي تعلمه:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالله الله في العلم بالعمل، فإنه الأصل الأكبر، والمسكين كل المسكين من ضاع عمره في علم لم يعمل به، ففاته لذات الدنيا وخيرات الآخرة، فقدم مفلساً، على قوة الحجة عليه). اهـ من "صيد الخاطر" (١٥٩).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: فلا بدَّ من عِلْمٍ ولا بدَّ من عمل وأن يكون كلاهما موافقاً لما جاء به الرسول فيجب العلم والعمل والاعتصام بالكتاب والسنة ولهذا قال من قال من السلف الدين قولٌ وعملٌ وموافقة السنة ولفظ بعضهم لا ينفع قولٌ إلا بعمل ولا ينفع قولٌ وعملٌ إلا بمتابعة السنة وقد قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [سورة فاطر: ١٠]. اهـ من "الرد على الشاذلي في حزيه وما صنفه في آداب الطريق" (٢٠٨/١).



وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرَأُونَ الْقُرْآنَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالُوا فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ. اهـ من "مجموع الفتاوى" (٣٠٨ / ١٣).

وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَهْتَفُ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ). اهـ من "إحياء علوم الدين" (٥٩ / ١).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَ وَإِلَّا ارْتَحَلَ). رَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي "اقتضاء العلم بالعمل" (٣٥).

وَقَالَ الْمُرُودِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ لِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَا كُتِبَتْ حَدِيثًا إِلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ، حَتَّى مَرَّ بِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ، وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا، فَأَعْطَيْتُ الْحَجَّامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمَ).^(١) اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٢١٣ / ١١).

(١) أَخْرَجَ مَالِكٌ فِي "الموطأ" ٢ / ٩٧٤ فِي الاسْتِثْنَانِ: بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحَجَامَةِ وَأَجْرَةُ الْحَجَّامِ، وَابْنُ خَلِّكَانٍ فِي "المعجم" ٤ / ٢٧٢ فِي الْبُيُوعِ: بَابُ ذِكْرِ الْحَجَّامِ، وَبَابُ مَنْ أَجْرَى أَمْرَ الْأَمْصَارِ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ، وَفِي الْإِجَازَةِ: بَابُ ضَرِيَّةِ الْعَبْدِ، وَتَعَاهُدِ ضَرَائِبِ الْأَمْوَالِ، وَبَابُ مَنْ كَلَّمَ مَوْلَاهُ الْعَبْدَ أَنْ يَخْفَفُوا مِنْ خِرَاجِهِ، وَفِي الطَّبِّ: بَابُ الْحَجَامَةِ مِنَ الدَّاءِ، وَمُسْلِمٌ (١٥٧٧) فِي الْمَسَاقَاةِ: بَابُ حَلِّ أَجْرَةِ الْحَجَّامَةِ، كُلُّهُمْ مِنْ طَرُقٍ عَنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَجَمَ



وقال الرَّحْمَنُ بْنُ مَهْدِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: (مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ قَطُّ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، وَلَوْ مَرَّةً). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٢٤٢ / ٧).

وقال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِذَا سَمِعْتَ شَيْئًا، مِنَ الْخَيْرِ فَاعْمَلْ بِهِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَلَوْ مَرَّةً). اهـ من "كتاب الزهد" للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (١٥٧٠).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَنْشُدُ فِي مَجَالِسِهِ:

مواعظ الواعظ لن تقبلاً *** حتى يعيها قلبه أولاً
يا قوم من أظلم من واعظ *** قد خالف ما قاله في الملا

رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبو طيبة، فأمر له بصاع من تمر، وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجهم.

وأخرجه الدارمي ٢ / ٢٧٢، والترمذي (١٢٧٨)، وأبو داود (٣٤٢٤)، وأحمد (٣ / ١٠٠ و ١٧٤ و ١٨٢).

وفي بعض هذه الروايات.

فأمر له بصاع من طعام.

وفي بعضها: بصاع من شعير.

وفي بعضها: بصاعين من طعام.

ولم يرد فيها أنه أعطاه ديناراً.

وسألتني الحديث عند المصنف في ص: (٣٠٧).



أظهر بين الناس إحسانه *** وبارز الرحمن لما خلا^(١)
وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فَجِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ أَيْضًا:

إِحْدَاهَا: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيتَ فِي الدَّارَيْنِ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعَهَا.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ. فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، فَإِنَّ السَّلَفَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى رَبَّانِيًّا حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ عِلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ). اهـ من "زاد المعاد" (٩ / ٣).

(١) اهـ من "لطائف المعارف" (١٧ / ١).

الشاهد من هذا قوله: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعَهَا.

وقال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رَحِمَهُ اللَّهُ: (كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به). اهـ من "اقتضاء العلم والعمل" (٩٠ / ١).

وقال الربيع رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَرَارًا كَثِيرَةً يَقُولُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ الْعِلْمُ مَا نَفَعَ». اهـ من "الحلية" (٩ / ١٢٣).

وجاء عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جَسَمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٤١٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢ / ٦٢٩).

وفي رواية: «وماذا عمل فيما علم». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٤١٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢ / ٦٢٩).

الشاهد من الحديث قوله: «وماذا عمل فيما علم».



وقال ابن الوردي رَحِمَهُ اللَّهُ:

في ازدياد العلم إرغام العدى *** وجمال العلم إصلاح العمل^(١)
وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيجب أن نتذكر أن العلم بالنسبة للعمل هو
 كالوسيلة بالنسبة للغاية فمثل من يعلم، ولا يعمل كمثل من يتوضأ، ولا يصلي
 فوضوؤه هذا لا يفيد شئاً، ولا يقربه إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** زلفى). اهـ من "الهدى
 والنور" (٨٣٥ / ١).

وقال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد أجمع أهل العلم والعقل على ذم
 العمل بغير العلم، وعلى أن ثمرة العلم، وسبب شرفه، وفضله هو العمل به).
 اهـ من "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" (٣٠٢ / ٢).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل
 يجب أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما
 يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، هذه
 حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك، أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق
 يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، ويتعدون عما ينهون عنه.

(١) اهـ من "الآمية" (٦).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف: ٣].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موبخاً اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].

وصح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأناهاكم عن المنكر وآتية». ^(١) هذه حال من دعا إلى الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله، نعوذ بالله من ذلك، فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية، أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه). اهـ من "مجموع فتاواه" (١/٣٤٦).

(١) متفق عليه. (٣٢٦٧-٣٢٨٩م)، من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِينَنِي وَإِيَاكُمْ عَلَى تَطْبِيقِ

مَا عَلَّمْنَا؛ لِأَنَّا نَعْلَمُ كَثِيرًا وَلَكِنْ لَا نَعْمَلُ إِلَّا قَلِيلًا). اهـ من "كتاب العلم" (٨٦).

قلت: العمل بالعلم المراد به فعل ما أوجب الله عز وجل، وترك ما حرم الله

عز وجل مما علم من نصوص الكتاب والسنة، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا

مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [سورة السجدة: ٢٤].

فجعل الهداية بالعلم، فلا هداية إلا بعلم، ولا يمكن أن يكون العلم

صحيحاً إلا إذا كان معه العمل، قالوا في الحكمة: (هتف العلم بالعمل فإن

أجابه وإلا ارتحل).^(١)

فأي سنة تتعلمها تحرص على تطبيقها، فإذا سمعت رحمك الله: أن الله

يحب الصلاة والمصلين، فمن عملك بعلمك حينما علمت أن أفضل ما تكون

الصلاة أن تبكر إليها، فتبكر أول الناس إلى المسجد، إن استطعت أن لا يؤذن

للفريضة إلا وأنت في المسجد فقد عملت بما علمت، وإن استطعت إذا

دخلت المسجد فصليت أن لا تجلس صامتاً؛ لأنك تعلم فضل الذكر،

فتجلس ما بين تلاوة القرآن وتسبيح وذكر لله واستغفار وانكسار لله عز وجل

(١) رواه الخطيب في "اقتضاء العلم العمل" (٣٥). عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حتى تصلي والملائكة تصلي عليك؛ فقد عملت بما علمت لأنك علمت فضل هذه الأمور فعملت بها.

فإذا صليت رحمك الله ووسعك أن تنتظر الصلاة بعد الصلاة، وسمعت ما ورد من السنة في فضل ذلك فجلست ورابطت واحتسبت الأجر عند الله عز وجل، خاصة إذا كنت من طلاب العلم ومن أهل القدوة فتحرص على أن تكون إماماً لغيرك؛ فإذا حرصت على ذلك فقد عملت بما علمت.

فإذا صليت وأديت الصلاة على أتم وجوها وجاءتك الفرائض ونوافلها ورواتبها حرصت على الأكمل والأسمى، فانتقلت من السنن الراتبة ومن الوتر إلى إحياء الليل وقيامه، فحرصت على قيام الليل، فلا تمر عليك ليلة إلا قمتم ما لم تكن مسافراً أو عندك عذر، ثم إذا وفقك الله إلى قيام الليل حرصت على الإكثار من النوافل في النهار، وعلمت فضل الوضوء وفضل الصلاة بعد الوضوء، فصرت لا تحدث حتى تتوضأ، ولا تتوضأ حتى تصلي ركعتين، فبورك لك في علمك بالصلاة وفضائلها.

تنتقل بعد ذلك إلى فضائل الصدقات علمت أن الله يحب المتصدقين، وأن الصدقة صدق في الإيمان، وتصديق لما ورد من الرحمن مما يكون من فضائل الصدقة في الدين والدنيا والآخرة، والمراتب العلى في الجنان، فسخر قلبك،



وأنفقت يمينك، فأصبحت الدنيا في يدك لا في قلبك، وأصبحت لا تبالي بما تنفق، وأصبح أحب ما يكون عندك أن تلتمس مرضاة الله، فإذا علمت أن الله يحب منك الصدقة الخفية، فبعد أن كنت تتصدق أمام الناس علمت أن

الأفضل أن تخفيها: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٧١].

فتنتقل إلى مرتبة الإخفاء، فكنت تتصدق بالنهار ثم صرت تتصدق بالليل، كنت تتصدق مع أناس فإذا بك تحمل الصدقة لوحدك.

ثم بعد الصدقات انتقلت إلى درجة الإيثار، فكنت تتصدق بالفضل، فجاءك أخوك في كربة أو دين أو نكبة وعندك مال، فعلمت أن الله يبتليك، وخرجت من المسجد ورأيت مكروباً منكوباً يقول لك: الله! وليس في جيبك إلا ريال أو ريالان أو عشرة أو عشرون، وهو أشد ما يكون حاجة لها، فعلمت معنى: (الله) أي: أعطني وثوابك على الله، فأعطيته فقد عملت بما علمت، ولذلك كان بعض مشايخنا رَحِمَهُ اللهُ عليهم ينزعج إذا قيل له: في سبيل الله، ولا يمكن أبداً أن يبرح حتى يعطي، يقول: لأنه قال لي: الله وفي سبيل الله، ولا يمكن أن أبرح حتى أعطيته؛ لأنه يعلم ما معنى هذه الكلمة.

ففائدة العلم أن يعمل الإنسان بما علم، وأن يعلم كيف يعامل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ثم تنتقل إلى مراتب أخرى حتى يجعلك الله عز وجل من العلماء العاملين، والله يتلي طالب العلم من أول خطوة يخطوها، من اليوم تفكر أنك لا تتعلم شيئاً إلا عملت به، ولا تسمع بسنة إلا عملت بها، قالوا: اعمل بالحديث ولو مرة تكن من أهله، حتى إن بعض أئمة الحديث كالإمام البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** وغيره كانوا إذا قرءوا أحاديث الصدقات جمعوا ما عندهم فتصدقوا بها، لا يحبون أن يمر عليهم أمر من أوامر الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في ندب أو طلب أو رغبة أو رهبة أو رجاء إلا حرصوا على تطبيقه والعمل به؛ وعندها ينشرح صدره، ويثبت على الخير قدمه، ولذلك تجد بعض طلاب العلم لا يطلب العلم شهراً أو شهرين إلا وجد نفحات العلم وبركاته في صدره وقلبه وقالبه، تجد فعلاً أن العلم أثر عليه.

وتجد بعض طلاب العلم - نسأل الله السلامة والعافية - إذا دخل في طلب العلم إذا به يحفظ الصغير والكبير، وإذا به أقسى الناس قلباً، وأبعدهم عن الله عز وجل، وتجده يمر على المواقف التي تهز عامة المسلمين ولا يحرك فيه ساكناً؛ لأنه إذا طبع على القلب أو مقت الله صاحبه فلا تسأل عن حاله، فنسأل الله بعزته وجلاله أن يعيذنا من هذا.



على كل موفق سعيد أن يحرص على أن يكون بينه وبين الله سر، وأفضل ما يكون العمل بالعلم إذا كان بينك وبين الله عز وجل، وأفضل ما يكون وأكمل ما يكون عملك بعلمك حينما يكون بينك وبين الله في أسرار خفية لا يعلمها إلا الله عز وجل.

تجلس مع الناس وتعاشر طلابك وإخوانك وأهل مسجدك كواحد منهم، تسافر معهم وتجلس معهم ولا يشعرون بقيامك في ليلك، ولا بطاعتك ولا بنفقاتك ولا بأمورك الخفية؛ لأنك تخاف الرياء على نفسك، فإذا خلوت بربك علم الله أن بينك وبينه سرّاً وهو الخوف الصادق والخشية الخفية، فعندها يبوأ الله مبراً الصادقين، ويفتح عليك حتى تبلغ درجات العلماء العاملين، هذه مرتبة، ثم إذا أراد أن يتم عليك النعمة أوصلك إلى درجة لا تبالي بما أظهرت وأخفيت من عملك، فتصبح عندك السر والعلانية سواء، بحيث إنك لو أظهرت العمل لم تبال بالناس، ولو جلست في محاضرة وفي مسجد تخطب خطبة وأمامك عشرة آلاف، فكأنك جالس وحدك.

هذه كلها مراتب للمخلصين والأئمة المهتدين، ولذلك كان أئمة السلف يضربون أروع الأمثلة في المعاملة مع الله عز وجل.



نسأل الله العظيم بأسمائه الحسنی ووجهه الكريم، أن يجعلنا علماء عاملين
أئمة مهديين، غير ضالين ولا مضلين، إنه ولي ذلك وهو أرحم الراحمين. اهـ
من "شرح زاد المستقنع" (١٧/٣٠٩).

قلت: والعمل بالعلم رفعة لصاحبه: **قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللهُ:** وهو يصف عطاء
بن أبي رباح رَحِمَهُ اللهُ بقوله: (وكان حبشيًا أسود أعور أفتس أشل أعرج لامرأة له،
من أهل مكة، ثم عمي بآخره، ولكن العلم والعمل به رفعه). اهـ من "التوضيح لشرح الجامع
الصحيح" (٤٨٠/٣).



المفسدة الثالثة: الحسد

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أن الحسد خلق ذميم مع إضراره بالبدن وإفساد للدين حتى لقد أمر الله بالاستعاذة من شره، فقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق: ٥]. اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٦٩).

وقال الحسين بن الفضل رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنَّ الله جمع الشرور في هذه الآية ^(١)

وختمها بالحسد ليعلم أنه أخسّ الطبائع). اهـ من "الكشف البيان" (١٠ / ٣٤٠).

والحسد: هو تمنّي زوال النعمة عن الغير كنعمة العلم، والدعوة، والمال

وغير ذلك قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا

عند رؤية زوال النعمة عن أخيه). اهـ من "روضة العقلاء" (١ / ١٣٣).

وهو مرض من أمراض القلوب وقل من يخلص ويسلم منه.

(١) وهي قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق: ٥].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: (الْحَسَدُ مَرَضٌ مِنْ أَمْرَاضِ النَّفْسِ وَهُوَ مَرَضٌ غَالِبٌ فَلَا يَخْلُصُ مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وَلِهَذَا يُقَالُ مَا خَلَا جَسَدٌ مِنْ حَسَدٍ لَكِنَّ اللَّيْمَ يَبْدِيهِ وَالكَرِيمَ يَخْفِيهِ). اهـ من "أمراض القلوب وشفائها" (١/ ٢١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث». **متفق عليه.** (خ ٦٠٦٥ - م ٢٥٥٨).

قلت: وقوله: «ولا تحاسدوا» فالمقصود به هنا هو الحسد المذموم الذي يفسد من اتصف به، ويجعله يقع في مفاسد كثيرة.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: واعلم أن في الحسد مفاسد كثيرة: **منها:** أنه تشبه باليهود أخبث عباد الله وأخس عباد الله، الذين جعل الله منهم القردة، والخنازير، وعبد الطاغوت.

ومنها: أن فيه دليلاً على خبث نفس الحاسد، وأنه لا يحب لإخوانه ما يحب لنفسه؛ لأن من أحب لإخوانه ما يحب لنفسه، لم يحسد الناس على شيء؛ بل يفرح إذا أنعم الله عليه غيره بنعمة ويقول: اللهم آتني مثلها، **كما قال الله تعالى:**

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا



أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴿٣٢﴾
[سورة النساء: ٣٢].

ومنها: أن فيه اعتراضاً على قدر الله عز وجل وقضائه، وإلا فمن الذي أنعم على هذا الرجل؟ الله **عَزَّجَلَّ** فإذا كرهت ذلك، فقد كرهت قضاء الله وقدره، ومعلوم أن الإنسان إذا كره قضاء الله وقدره؛ فإنه على خطر في دينه نسأل الله العافية؛ لأنه يريد أن يزاحم ربّ الأرباب جلّ وعلا في تدبيره وتقديره.

ومن مفاصد الحسد: أنه كلما أنعم الله على عباده نعمة؛ التهمت نار الحسد في قلبه فصار دائماً في حسده، وفي غمٍّ، لأن نعم الله على العباد لا تحصى، وهو رجلٌ خبيث كلما أنعم الله على عبده نعمة على ذلك الحسد في قلبه حتى يحرقه.

ومن مفاصد الحسد: أنه يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب، كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «إياكم والحسد، فإنه يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب». ^(١)

(١) هذا الحديث ضعيف: رواه عبد بن حميد في "المنتخب من المسند" (١٥٣-١٥٤)، والبخاري

في "تاريخه" (١-٢٧٢)، وغيرهما.

ومن مفسده: أنه يعرقل الإنسان على السعي في الأشياء النافعة؛ لأنه دائماً يفكر، ويكون في غم؛ كيف جاء هذا الرجل مأل؟ كيف جاءهم علم؟ كيف جاءه ولد؟ كيف جاءه زوجة ما أشبه ذلك، فتجده دائماً منحسراً منطوياً على نفسه، ليس له هم إلا تتبع نعم الله على العباد، واغتمامه بها، نسأل الله العافية.

ومن مفساد الحسد: أنه يُنبئ عن نفس شريرة ضيقة، لا تحب الخير، وإنما هي نفس أنانية تريد أن يكون كل شيء لها.

ومن مفساد الحسد أيضاً: أنه لا يمكن أن يغير شيء مما قضاه الله عز وجل أبداً، مهما عملت، ومهما كرهت، ومهما سعيت لإخوانك في إزالة نعم الله عليهم، فإنك لا تستطيع شيئاً.

ومن مفسده: أنه ربما يتدرج بالإنسان إلى أن يصل إلى درجة الذي يحسد الناس؛ لأن العائن نفسه شريرة، حاسدة حاقدة، فإذا رأى ما يعجبه انطلق من هذه النفس الخبيثة مثل السهم حتى يصيب بالعين، فالإنسان إذا حسد، وصار

ورواه ابن ماجه في "سننه" (٤٢١٠) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سنده: عيسى بن عيسى الحنات متروك، وقد ضعف هذا الحديث الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الضعيفة" (٣٧٥ / ٤).



فيه نوع من الحسد، فإنه يترقى به الأمر حتى يكون من أهل العيون الذين يؤذون الناس بأعينهم، ولا شك أن العائن عليه من الوبال، والنقمة بقدر ما ضرّ العباد إن ضرهم بأموالهم فعليه من ذلك إثم أو بأبدانهم أو بمجتمعهم، ولهذا ذهب كثيرٌ من أهل العلم إلى تضمين العائن كل ما أتلف، يعني إذا عان أحداً، وأتلف شيئاً من ماله أو أولاده أو غيرهم، فإنه يضمن، كما أنهم قالوا: إن من اشتهر بذلك، فإنه يجب أن يُحبس إلا أن يتوب، يحبس اتقاء شره، لأنه يؤذي الناس، ويضرهم فيحبس كفّاً لشره.

ومن مفساد الحسد: أنه يؤدي إلى تفرق المسلمين؛ لأن الحاسد مكروه عند الناس مبغض، والإنسان الطيب القلب الذي يحب لإخوانه ما يحب لنفسه، تجده محبوباً من الناس، الكل يحبه، ولهذا دائماً نقول: والله فلان هذا طيب ما في قلبه حسد، وفلان رجلٌ خبيثٌ حسود، وحقود، وما أشبه ذلك.

فهذه عشر مفساد كلها في الحسد، وبهذا نعرف حكمة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حيث قال: «لا تحاسدوا». أي لا يحسد بعضكم بعضاً، فإن قال قائل: ربما يجد الإنسان في نفسه إنه يحب أن يتقدم على غيره في الخير، فهل هذا من الحسد؟ فالجواب: أن ذلك ليس من الحسد؛ بل هذا من التنافس في الخيرات،

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿لِمَثَلٍ هَذَا فَلَیَعْمَلِ الْعَمِلُونَ﴾ [سورة الصافات: ٦١].

فإذا أحب الإنسان أن يتقدم على غيره في الخير، فهذا ليس من الحسد في شيء الحسد أن يكره الخير لغيره.

واعلم أن للحسد علامات: منها أن الحاسد يحب دائماً أن يخفي فضائل غيره، فإذا كان إنسان ذا مال، ينفق ماله في الخير من صدقات، وبناء مساجد، وإصلاح طرق، وشراء كتب يوقفها على طلبة العلم، وغير ذلك فتجد هذا الرجل الحسود إذا تحدث الناس على هذا المحسن يسكت، وكأنه لم يسمع شيئاً، هذا لا شك إن عنده حسداً؛ لأن الذي يحب الخير يحب نشر الخير للغير، فإذا رأيت الرجل إذا تكلم عن أهل الخير بإنصاف، وأثنى عليهم وقال: هذا فيه خيرٌ، وهذا محسن، هذا كريم، فهذا يدل على طيب قلبه وسلامته من الحسد. نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من الحسد، ومن منكرات الأخلاق والأعمال. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٧٦).

وجاء عن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٤١٢)، وحسنه الإمام **الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (١/ ٤).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد يتساءل بعض القراء الألباء، فيقول: ما الذي يحمل هؤلاء الجهلة على الرد على الألباني، وقد وضع الله له القبول في



الأرض بإذنه تعالى، وانتفع بكتبه، ومؤلفاته من شاء الله من العلماء وطلاب العلم؟

فأقول: هناك أسباب أهمها أو من أهمها الحسد، مصداق قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء، والبغضاء هي: الحالقة، أما إني لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين». ^(١) اهـ من "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (١/ ٤).

وجاء عن ضمرة بن ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا». **رواه الطبراني** في "المعجم الكبير" (٧١٥٨)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٣٥١١ / ٧).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال ابن طاهر رَحِمَهُ اللَّهُ: وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد، ورؤسائه، ودخلوا على أبي إسماعيل وسلموا عليه وقالوا: ورد السلطان، ونحن على عزم أن نخرج، ونسلم عليه فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنماً من نحاس صغيراً، وجعلوه في

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (١٤١٢)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الأحاديث

الصحيحة" (١/ ٤)، من حديث **الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

المحراب تحت سجادة الشيخ، وخرجوا، وقام إلى خلوته، ودخلوا على السلطان، واستغاثوا من الأنصاري، وأنه مجسم، وأنه يترك في محرابه صنماً يزعم أن الله على صورته إن بعث الآن السلطان يجده فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلاماً، ومعه جماعة فدخلوا الدار، وقصدوا المحراب فأخذوا الصنم، ورجع الغلام بالصنم فبعث السلطان من أحضر الأنصاري. فأتى فرأى الصنم، والعلماء، والسلطان قد اشتد غضبه، فقال السلطان له: ما هذا؟ قال: هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة، قال: لست عن ذا أسألك؟ قال: فعم يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وأنت تقول: إن الله على صورته.

فقال الأنصاري بصولة وصوت جهوري: سبحانك هذا بهتان عظيم، فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به، فأخرج إلى داره مكرماً، وقال لهم: اصدقوني، وهددهم فقالوا: نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامّة، فأردنا أن نقطع شره عنا، فأمر بهم، ووكل بكل واحد منهم، وصادهم وأهانهم. اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٨/٥١٣).

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: هذه القصة أن أبا إسماعيل الهروي على ما فيه من التصوف المبتدع كان رأساً في السنة، فجعل الناس لا يلتفتون إلى علماء



عصره، فأراد الفقهاء ذات مرة أن يشينوه. اهد من شريط: "فيما انتقد على شيخ الإسلام ابن تيمية".

الشاهد من القصة: أن السلطان قال لهم: اصدقوني، وهددهم فقالوا: نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامه، فأردنا أن نقطع شره عنا، فأمر بهم، ووكل بكل واحد منهم، وصادرهم، وأهانهم.

قلت: والذي حملهم على ذلك هو الحسد الذي حصل منهم فأرادوا تشويه لأن الناس أحبوه، والتفوا حوله، وهكذا كل من كان في قلبه حسد يسعى دائماً لتشويه الصالحين، وأهل الخير إذا رأى الناس قد أحبوهم والتفوا حولهم.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثَنَا طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ شَاذِلٍ يَقُولُ: لَمَّا وَقَعَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَالْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ دَخَلْتُ عَلَى الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيُّسَ الْحِيلَةُ لَنَا فِيمَا بَيْنَكَ، وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى كُلُّ مَنْ يَخْتَلِفُ إِلَيْكَ يُطْرَدُ فَقَالَ: (كَمْ يَعْتَرِي مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْحَسَدُ فِي الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ رِزْقُ اللَّهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ). اهد من "سير أعلام النبلاء" (١١٣/١٠).

قلت: فهذا الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: لم يسلم من الحسد من قبل شيخه الذي تعلم عنده، فشيخ البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ هو محمد بن يحيى الدهري امتلاً قلبه حسداً على البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وكان يُحرض عليه الناس، ويحاربه كل ذلك

بسبب الحسد، فهذا هو الحسد المذموم بعينه، **ورحم الله الإمام مسلم بن**

الحجاج إذا يقول عن شيخه **الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا حَاسِدٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ). اهـ من "البداية والنهاية" (١٤ / ٥٣١).

قلت: ومعلوم أن الحاسد لا يهنئ له عيش إلا بزوال النعمة عن غيره الذي يحسده.

وما أحسن ما قاله مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كُلُّ النَّاسِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرْضِيَهُ إِلَّا حَاسِدٌ

نِعْمَةٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيَهُ إِلَّا زَوَالُهَا). اهـ من "البداية والنهاية" (١١ / ٤٤٧).

قلت: وما من إنسان أنعم الله عليه بنعمة إذا وجد له حاسد، وهذا أمر مشاهد

نجدّه ونلاحظه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَا بُدَّ لِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْ حَاسِدٍ، وَلِكُلِّ حَقٍّ مِنْ جَاحِدٍ

ومعانِد). اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١ / ٤٧).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَا كَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَجَدَ لَهَا

حَاسِداً). اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١ / ٢٧١).

وقال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند

رؤية زوال النعمة عن أخيه). اهـ من "روضة العقلاء" (١ / ١٣٣).

وقال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال بعض البلغاء رَحِمَهُ اللَّهُ: (الناس حاسد

ومحسود، ولكل نعمة حسود). اهـ من "أدب الدنيا والدين" (٢٦٩).



قلت: فعلى ذلك ينبغي للإنسان أن يخفي ما أنعم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من النعم إن خشي أن يحسد عليها، لأنه لا ينبغي للحساد أن يطلعوا على النعم، **قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:** أَعْظَمُ النِّعْمَةِ الْإِقْبَالُ وَالتَّعَبُّدُ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَاسِدٌ عَلَى قَدْرِهَا دَقَّتْ أَوْ جَلَّتْ، وَلَا نِعْمَةً أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَإِنَّ أَنْفُسَ الْحَاسِدِينَ مُتَعَلِّقَةٌ بِهَا، وَلَيْسَ لِلْمَحْسُودِ أَسْلَمٌ مِنْ إِخْفَاءِ نِعْمَتِهِ عَنِ الْحَاسِدِ. وَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [سورة يوسف: ٥].

وَكَمْ مِنْ صَاحِبِ قَلْبٍ وَجَمْعِيَّةٍ وَحَالٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ تَحَدَّثَ بِهَا وَأَخْبَرَ بِهَا فَسَلَبَهُ إِيَّاهَا الْأَغْيَارُ؛ وَلِهَذَا يُوصِي الْعَارِفُونَ وَالشُّيُوخُ بِحِفْظِ السِّرِّ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ. اهـ من "مجموع الفتاوى" (١٨ / ١٥).

علاج هذه المفسدة:

من أعظم العلاج لهذه المفسدة ما يلي:

أولاً: ترك الحسد، وتنقيت القلب منه.

دليل ذلك: **جاء عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَحْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقِ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَحْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا

إِثْمٌ فِيهِ، وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٌّ، وَلَا حَسَدٌ». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٤٢١٦)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٦٣٢ / ٢).

الشاهد من الحديث قوله: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٌّ، وَلَا حَسَدٌ».

قلت: ومعنى ذلك أن يسعى العبد المؤمن إلى تطهير قلبه، وتنقيته من الحسد، ويكون ذلك بالدعاء، كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحشر: ١٠].

ومعنى: غلاً أي: حسداً، فهذا وصف من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يصف فيه عباده المؤمنين أنهم كانوا يدعون الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يطهر قلوبهم من الغل والحسد، وأن لا يجعل في قلوبهم لا غل، ولا حسد على الآخرين.

وكان من دعاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا». ^(١)

(١) **وإليك الحديث بتمامه:** عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ **رَحِمَهُ اللَّهُ** قَالَ: كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فِي سَفَرٍ، فَنَزَلَ مَنْزِلًا، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: اثْنَا بِالسُّفْرَةِ نَعْبَثُ بِهَا، فَأَنْكَرْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا أَخْطِمُهَا وَأَزْمُهَا غَيْرَ كَلِمَتِي هَذِهِ، فَلَا تَحْفَظُوهَا عَلَيَّ، وَاحْفَظُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَانْكَرُوا



قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله فسلم في محبة غير الله معه ومن خوفه ورجائه والتوكل عليه، والإنابة إليه، والذل له، وإيثار مرضاته في كل حال والتباعد من سخطه بكل طريق. وهذا هو حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده.

فالقلب السليم: هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى: إرادة ومحبة، وتوكلاً، وإنابة، وإخباتاً، وخشية، ورجاء، وخلص عمله لله. اهـ من "إغاثة اللهفان" (٧ / ١).

وفي ترجمة العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في "كتاب الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ" (٢٨٢)، لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة: أن الشيخ عبد العزيز

هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ». **رواه أحمد**

في "مسنده" (١٧١١٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦٩٥ / ٧).



بن محمد السدحان سأل الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: لماذا نجد لك كلَّ هذا القبول والحبَّ في قلوب الناس؟

غير أن الشيخ **ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ** لم يجبه ورغب الإعراض عن مثل هذا السؤال إلا أن الشيخ عبد العزيز السدحان ألحَّ عليه في ذلك، موضحاً أن الغاية من هذا أن يستفيد الجميع فكان مما قاله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: إنني لا أحمل في قلبي شيئاً. اهـ. (١)

ثانياً: محبة الخير للغير.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو قال: لجاره ما يحب لنفسه». **متفق عليه**. (خ ١٣ - م ٤٥).

قال العلماء رَحْمَةُ اللَّهِ: معناه لا يؤمن الإيمان التام، وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ: (إذا كنت لا تحب لأخيك ما تحبه لنفسك فأنت مصر على كبيرة من كبائر الذنوب). اهـ من "فتح ذي الجلال والإكرام" (٣/ ٥٣٦).

(١) **وانظر**: "موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين" (١/ ١٠٣).



وعن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أفضل الإيمان قال: «أن تحب الله، وتبغض الله، وتعمل لسانك في ذكر الله». قال: وماذا يا رسول الله؟ قال: «وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك». رواه أحمد في "مسنده" (٢٢١٣٢)، وهو حديث صحيح.

الشاهد من الحديث قوله: «وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك».

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ولياتِ إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه». رواه مسلم في "صحيحه" (١٨٤٤).

الشاهد من الحديث قوله: «ولياتِ إلى الناس الذي يُحب أن يُؤتى إليه».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب». رواه ابن ماجه في "سننه" (٤٢١٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦٠١ / ٢).

الشاهد من الحديث قوله: «وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً».

قلت: والحسد يعالج بأمور هي له حسم، إن صادفها عزم، **فمنها:** اتباع الدين في اجتنابه، والرجوع إلى الله عز وجل في آدابه فيقهر نفسه على مذموم خلقها، وينقلها عن لؤم طبعها، وإن كان نقل الطباع عسراً، لكن بالرياضة، والتدريج يسهل منها ما استصعب، ويحبب منها ما أتعب.

ومنها: العقل الذي يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه، ويستنكف من هجنة مساويه فيذلل نفسه أنفة، ويطهرها حمية، فتدعن لرشدها، وتجب إلى صلاحها. وهذا إنما يصح لدى النفس الأبية، والهمة العلية، وإن كان ذو الهمة يجل عن دناءة الحسد.

ومنها: أن يستدفع ضرره، ويتوقى أثره، ويعلم أن مكانته في نفسه أبلغ، ومن الحسد أبعد، فيستعمل الحزم في دفع ما كده، وأكمدته، ليكون أطيب نفساً وأهنأ عيشاً.

ومنها: أن يرضى بالقضاء، ويستسلم للمقدور، ولا يرى أن يغالب قضاء الله، فيرجع مغلوباً، ولا أن يعارضه في أمره، فيرد محروماً مسلوباً. فإن أظفرته السعادة بأحد هذه الأسباب، واقتادته المراشد إلى استعمال الصواب، سلم من سقامه، وخلص من غرامه، واستبدل بالنقص فضلاً، واعتاض من الذم حمداً، ولمن استنزل نفسه عن مذمة، وصرفها عن لائمة هو

أظهر حزمًا، وأقوى عزمًا، ممن كفته النفس جهادها، وأعطته قيادها. اهـ من
 ”أدب الدنيا والدين“ للماوردي (٢٦٢ - ٢٦٤).

ثالثًا: أن يعلم الحاسد أنه إنما يضر نفسه.

قال ابن جزى رَحِمَهُ اللَّهُ: والحاسد يضر نفسه ثلاث مضررات: **أحدها:**
 اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام.

الثانية: سوء الأدب مع الله تعالى، فإن حقيقة الحسد كراهية إنعام الله على عبده واعتراض على الله في فعله.

الثالثة: تألم قلبه من كثرة همه وغمه، فترغب إلى الله أن يجعلنا محسودين لا حاسدين، فإن المحسود في نعمة والحاسد في كرب ونقمة.

وقال حكيم الشعراء:

وأظلم خلق الله من بات حاسدًا *** لمن بات في نعمائه يتقلب ^(١)

ولله در القائل:

وإني لأرحم حَسَّادي لفرط ما *** ضُمَّت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم *** في جنة وقلوبهم في نار

(١) اهـ من ”التسهيل لعلوم التنزيل“ (٥٢٧/٢).

وقال آخر:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم *** قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم *** ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
ثم إن الحسود لا تزال عداوته، ولا تنفع مداراته، وهو ظالم يشاكي كأنه
مظلوم، ولقد صدق القائل:

كل العداوة قد ترجى إزالتها *** إلا عداوة من عاداك من حسد
علاج دفع شر الحاسد:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:
أحدها: التعوذ بالله تعالى من شره، واللجوء والتحصن به واللجوء إليه، وهو
المقصود بهذه السورة، والله تعالى سميع لاستعاذته عليم بما يستعيز منه،
والسمع هنا المراد به سمع الإجابة لا السمع العام فهو مثل قوله: «سمع الله
لمن حمده»، وقول الخليل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [سورة
إبراهيم: ٣٩].

ومرة يقرنه بالعلم، ومرة بالبصر لاقتضاء حال المستعيز ذلك، فإنه يستعيز
به من عدو يعلم أن الله تعالى يراه، ويعلم كيده، وشره فأخبر الله تعالى هذا
المستعيز أنه سميع لاستعاذته أي مجيب عليم بكيد عدوه يراه، ويبصره



لينبسط أمل المستعيز، ويقبل بقلبه على الدعاء، وتأمل حكمة القرآن الكريم كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم، وجوده، ولا نراه بلفظ السميع العليم في الأعراف، والسجدة، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون، ويرون بالإبصار بلفظ السميع البصير في سورة حم المؤمن فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة غافر: ٥٦].

لأن أفعال هؤلاء أفعال معاناة ترى بالبصر، وأما نزع الشيطان فوساوس، وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها، وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر، ويدرك بالرؤية والله أعلم.

السبب الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره، ونهيه فمن اتقى الله تولى الله

حفظه، ولم يكله إلى غيره قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [سورة آل عمران: ١٢٠].

وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** **لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك»^(١) صحيح فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه، ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف ولمن يحذر.

السبب الثالث: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله، ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً فما نصر على حاسده، وعدوه بمثل الصبر عليه، والتوكل على الله، ولا يستطل تأخير، وبغية فإنه كلما بغى عليه كان بغية جنداً، وقوة للمبغى عليه المحسود يقاتل به الباغي نفسه، وهو لا يشعر فبغية سهام يرميها من نفسه، ولو رأى المبغى عليه ذلك لسره بغية عليه، ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي دون آخره، ومآله، وقد قال تعالى: **﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصَرَّنَهُ اللَّهُ﴾** [سورة الحج: ٦٠]. فإذا كان الله قد ضمن، فإذا كان الله قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولاً فكيف بمن لم يستوف شيئاً من حقه بل بغى عليه، وهو صابر، وما من

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٥١٦)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة"

(٥/٤٩٧)، من حديث **ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.



الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغي، وقطيعة الرحم، وقد سبقت سنة الله أنه لو بغى جبل على جبل جعل الباغي منهما دكاً.

السبب الرابع: التوكل على الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [سورة الطلاق: ٣].

والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق، وظلمهم، وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبه أي كافية، ومن كان الله كافيه، وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد، والجوع، والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبداً، وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له، وهو في الحقيقة إحسان إليه، وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يتشفى به منه قال عض السلف جعل الله تعالى لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده فقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [سورة الطلاق: ٣].

ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه، وحسبه، وواقيه فلو توكل العبد على الله تعالى حق توكله، وكادته السموات والأرض، ومن فيهن لجعل له مخرجاً من ذلك، وكفاه ونصره، وقد ذكرنا حقيقة التوكل، وفوائده، وعظم منفعته،

وشدة حاجة العبد إليه في "كتاب الفتح القدسي" وذكرنا هناك فساد من جعله من المقامات المعلولة أنه من مقامات العوام، وأبطلنا قوله من وجوه كثيرة، وبيننا أنه من أجل مقامات العارفين، وأنه كلما علا مقام العبد كانت حاجاته إلى التوكل أعظم، وأشد، وأنه على قدر إيمان العبد يكون توكله، وإنما المقصود هنا ذكر الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد، والعائن، والساحر، والباغي.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به، والفكر فيه وأن يقصد أن يحسبه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه، ويؤذيه، فإذا لم يتعرض له، ولا تماسك هو، وإياه بل انعزل عنه لم يقدر عليه فإذا تماسكاً، وتعلق كل منهما بصاحبه حصل الشر، وهكذا الأرواح سواء فإذا علق روحه، وشبثها به وروح الحاسد الباغي متعلقة به يقظة، ومناماً لا يفتر عنه، وهو يتمنى أن يتماسك الروحان، ويتشبثا فإذا تعلق كل روح منهما بالأخرى عدم القرار، ودام الشر حتى يهلك أحدهما: فإذا جذب روحه عنه، وصانها عن الفكر فيه، والتعلق به، وأن لا يخطره بباله فإذا خطر بباله بادر إلى محو ذلك خاطر، والاشتغال بما هو أنفع له وأولى به بقي الحاسد الباغي يأكل بعضه بعضاً، فإن الحسد كالنار فإذا



لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضاً، وهذا باب عظيم النفع لا يلقاه إلا أصحاب النفوس الشريفة، والهمم العالية، وبين الكيس الفطن، وبينه حتى يذوق حلاوته، وطيبه، ونعيمه كأنه يرى من أعظم عذاب القلب، والروح اشتغاله بعدوه وتعلق روحه به، ولا يرى شيئاً ألم لروحه من ذلك، ولا يصدق بهذا إلا النفوس المطمئنة الوارعة اللينة التي رضيت بوكالة الله لها، وعلمت أن نصره له خير من انتصارها هي لنفسها فوثقت بالله، وسكنت إليه، واطمأنت به، وعلمت أن ضمانه حق، ووعد صدق، وأنه لا أوفى بعهده من الله، ولا أصدق منه قِيلاً فعلمت أن نصره لها أقوى، وأثبت، وأدوم، وأعظم فائدة من نصرها هي لنفسها أو نصر مخلوق مثلها لها ولا يقوى على هذا إلا **بالسبب السادس:** وهو الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته، وترضيه، والإنابة إليه في محل خواطر نفسه، وأمانيتها تدب فيها ديب الخواطر شيئاً فشيئاً حتى يقهرها، ويغمرها، ويذهبها بالكلية فتبقى خواطره، وهو أجسه، وأمانيه كلها في محاب الرب، والتقرب إليه، وتملقه، وترضيه، واستعطافه، وذكره كما يذكر المحب التام المحبة لمحبوبه المحسن إليه الذي قد امتلأت جوانحه من حبه فلا يجعل بيت إنكاره، وقلبه معموراً بالفكر في حاسده، والباغي عليه، والطريق إلى الانتقام منه، والتدبير عليه هذا ما لا يتسع له إلا قلب خراب لم

تسكن فيه محبة الله، وإجلاله، وطلب مرضاته بل إذا مسه طيف، من ذلك، واجتاز ببابه من خارج ناداه حرس قلبه إياك، وحمى الملك اذهب إلى بيوت الخانات التي كل من جاء حل فيها، ونزل بها ما لك، وليت السلطان الذي أقام عليه أليزك، وأدار عليه الحرس، وأحاطه بالسور قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه **قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾** [سورة الحجر: ٤٠].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾** [سورة الحجر: ٤٢].
وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾** [سورة النحل: ١٠٠].

وقال في حق الصديق: **﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾** [سورة يوسف: ٢٤].

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن، وصار داخل أليزك لقد آوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به، ولا ضيعة على من آوى إليه، ولا مطمع



للعُدُوِّ فِي الدُّنَى إِلَيْهِ مِنْهُ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

الْعَظِيمِ﴾ [سورة الجمعة: ٤].

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه،

فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [سورة الشورى: ٣٠].

وقال لخير الخلق وهم أصحاب نبيه دونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَوَلَمَّا

أَصَبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٥].

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما علمه، وعمله أضعاف ما يذكره، وفي الدعاء المشهور: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لم لا أعلم»^(١). فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه فما سلط عليه مؤذٍ إلا بذنب، ولقي بعض السلف رجلاً فأغلظ له، ونال منه فقال: له قف حتى أدخل البيت ثم أخرج إليك فدخل فسجد لله، وتضرع إليه، وتاب، وأناب إلى ربه ثم خرج إليه فقال له: ما صنعت

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٧١٦)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به علي، وسنذكر إن شاء الله تعالى أنه ليس في الوجود شر إلا الذنوب، وموجباتها فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها فليس للعبد إذا بغى عليه، وأوذى، وتسلب عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح، وعلامة سعادته أن يعكس فكره، ونظره على نفسه، وذنوبه، وعيوبه فيشغل بها، وبإصلاحها، وبالتوبة منها فلا يبقى فيه فراغ لتدبر ما نزل به بل يتولى هو التوبة، وإصلاح عيوبه، والله يتولى نصرته، وحفظه، والدفع عنه، ولا بد فما أسعده من عبد، وما أبركها من نازلة نزلت به، وما أحسن أثرها عليه، ولكن التوفيق، والرشد بيد الله لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع فما كل أحد يوفق لهذا لا معرفة به، ولا إرادة له، ولا قدرة عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السبب الثامن: الصدقة، والإحسان ما أمكنه فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديماً، وحديثاً لكفى به فما يكاد العين، والحسد، والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف، والمعونة، والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة، فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه، وصدقته عليه من الله جنة، وواقية، وحصن حصين، وبالجملة فالشكر



حارس النعمة من كل ما يكون سبباً لزوالها، ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد والعائن فإنه لا يفتر، ولا يني، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود فحينئذ يبرد أنينه وتنطفئ ناره لا أطفأها الله فما حرس العبد نعمة الله تعالى عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله، وهو كفران النعمة، وهو باب إلى كفران المنعم فالمحسن المتصدق يستخدم جنداً وعسكراً يقاتلون عنه، وهو نائم على فراشه فمن لم يكن له جند، ولا عسكر، وله عدو فإنه يوشك أن يظفر به عدوه، وإن تأخرت مدة الظفر والله المستعان.

السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد، والباغي، والمؤذي بالإحسان إليه فكلما ازداد أذى، وشرّاً وبغيّاً، وحسداً ازدادت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة، وما أظنك تصدق بأن هذا يكون فضلاً عن أن تتعاطاه، فاسمع الآن قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ

أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ



وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يُقْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة القصص: ٥٤].

وتأمل حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي حكى عنه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أنه ضربه قومه حتى أدموه، فجعل يسלט الدم عنه، ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»^(١). رواه البخاري ومسلم كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه **أحدها**: عفوهم عنهم **والثاني**: استغفاره لهم **الثالث**: اعتذاره بأنهم لا يعلمون **الرابع**: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال اغفر لقومي، كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا ولدي هذا غلامي هذا صاحبي فهبه لي واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس، ويطيبه إليها، وينعمها به اعلم أن لك ذنباً بينك وبين الله تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها، ويغفرها لك، ويهبها لك، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو، والمسامحة حتى ينعم عليك، ويكرمك، ويجلب إليك من

(١) متفق عليه. (خ ٣٤٧٧ - م ١٧٩٢)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



المنافع، والإحسان فوق ما تؤمله فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك فما أولاك، وأجدرك أن تعامل به خلقه، وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة فإن الجزاء من جنس العمل فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك، وإساءتك جزاء، وفاقاً فانتقم بعد ذلك أو اعف، وأحسن أو اترك فكما تدين تدان، وكما تفعل مع عباده يفعل معك فمن تصور هذا المعنى، وشغل به فكره هان عليه الإحسان إلى ما أساء إليه هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله، ومعيته الخاصة كما قال: النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للذي شكى إليه قرابته، وأنه يحسن إليهم وهم يسيئون إليه فقال: «لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك».^(١) رواه مسلم هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه، فإنه كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير، وهو مسيء إليه وجد قلبه ودعاءه، وهمته مع المحسن على المسيء، وذلك أمر فطري فطر الله عباده فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكرياً لا يعرفهم، ولا يعرفونه، ولا يريدون منه إقطاعاً، ولا خبراً هذا مع أنه لا بد له مع عدوه، وحاسده من إحدى حالتين إما أن يملكه بإحسانه فيستعبده،

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٥٨)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وينقاد له، ويذل له، ويبقى من أحب الناس إليه، وإما أن يفتت كبده، ويقطع دابره إن أقام على إساءته إليه، فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة، والله هو الموفق المعين بيده الخير كله لا إله غيره، وهو المسئول أن يستعملنا، وإخواننا في ذلك بمنه، وكرمه، وفي الجملة ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيد على مائة منفعة للعبد عاجلة، وآجلة سنذكرها في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

السبب العاشر: وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب وهو تجريد التوحيد، والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم والعلم بأن هذه آلات بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محركها، وفاطرها وبارئها، ولا تضر، ولا تنفع إلا بإذنه فهو الذي يحسن عبده بها، وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾** [سورة يونس: ١٠٧].

وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا



على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك». ^(١) صحيح فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله تعالى بل يفرد الله بالمخافة، وقد أمنه منه، وخرج من قلبه اهتمامه به، واشتغاله به، وفكره فيه، وتجرد الله محبة، وخشية، وإنابة، وتوكلًا واشتغالًا به عن غيره فيرى أن أعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه، واشتغاله به من نقص توحيده وإلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولى حفظه، والدفع عنه فإن الله يدافع عن الذين آمنوا فإن كان مؤمنًا فالله يدافع عنه ولا بد وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه فإن كمل إيمانه كان دفع الله عنه أتم دفع، وإن مزج مزج له، وإن كان مرة ومرة، فالله له مرة ومرة، كما قال بعض السلف من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه جملة، ومن أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة، ومن كان مرة ومرة فالله له مرة، ومرة فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الأمنين قال بعض السلف: (من

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٥١٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة"

(٤٩٧/٥)، من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء^(١). فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد، والعائن، والساحر، وليس له أنفع من التوجه إلى الله، وإقباله عليه، وتوكله عليه، وثقته به وأن لا يخاف معه غيره بل يكون خوفه منه وحده، ولا يرجوا سواه بل يرجوه وحده، فلا يعلق قلبه بغيره، ولا يستغيث بسواه، ولا يرجوا إلا إياه، ومتى علق قلبه بغيره، ورجاه، وخافه وكل إليه وخذل من جهته، فمن خاف شيئاً غير الله سلط عليه، ومن رجاء شيئاً سوى الله خذل من جهته، وحرم خيره هذه سنة الله في خلقه: ﴿وَلَنْ تَجِدَ

لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [سورة الفتح: ٢٣]. اهـ من "بدائع الفوائد" (٣٣٨ / ٢).

ومما يستثنى من الحسد:

قلت: ويستثنى من الحسد؛ الحسد الذي هو بمعنى الغبطة، وضابطه أن يتمنى المسلم أن يكون له من العلم، والخير كأخيه، وهذا ممدوح، ويكون من باب

(١) قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على حماد بن سلمة وقعد بين

يديه يسأله فقال: (يا أبا سلمة مالي كلما نظرت إليك ارتعدت فرقا منك، قال: لأن العالم إذا

أراد بعلمه وجه الله خافه كل شيء وإذا أراد أن يكثر به الكنوز خاف من كل شيء). اهـ من "ذم

المال والجاه" (٥٦).



التنافس والتسابق لحفظ القرآن وتعلم العلم، وعلى فعل الخير والحرص عليه فهذا جائز.

بدليل: جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ». متفق عليه. (خ ٥٠٢٥ - م ٨١٥).

قلت: والمقصود بالحسد في الحديث أن تغبط هذا الإنسان، وتحب النعمة التي هو فيها، وتتمنى بقاءها، وتتمنى أن يكون لك مثل هذا الإنسان، ولا تتمنى فقط بل تتمنى وتحاول، وقد تجد إنساناً يقول: ليتني أكون مثل هذا الرجل الذي يحفظ القرآن، لكنه لم يعمل شيئاً، ولم يحاول أن يحفظ القرآن، وقد تجد إنساناً يريد أن يحج، فتسمع آخر يقول: يا ليتني أحج، فتسأله يا فلان هل ذهبت للحج من قبل؟ فيقول: لا.

فتقول له: هل لديك مال للحج؟ فيقول: نعم.

إذاً ما معنى قولك يا ليت؟ فاذهب وحج، وإذا منعت رجوت من الله أن يكتب لك الأجر على ذلك، وأما أن تتمنى الحج مع وجود المال، ومع وجود الاستطاعة، ولم تصنع شيئاً فهذا من العجز، بل إن الذي يتمنى الخير عليه أن يعمل حتى يصل إلى أمنيته الصالحة، ولا يتمنى ثم يقعد.

فإذا قلت: يا ليتني أحفظ القرآن، فحاول أن تفتح المصحف ثم احفظ آية أو آيتين، واحذر من الشره، فإنها إذا أتت الإنسان تجده يقول: أريد أن أحفظ القرآن، فيأخذ المصحف، ويريد أن يحفظ ربعين في اليوم، فلا يستطيع ويصعب عليه وينسى، ثم يمل ويترك، ولكن احفظ كما كان يحفظ الصحابة، فقد كانوا يحفظون بعض الآيات، ثم أتقن هذه الآيات، وافهم معانيها، ثم انتقل إلى غيرها، ولو تحفظ القرآن في عشر سنين أو في عشرين سنة، ولو قسمت القرآن على عشرين سنة أو ثلاثين سنة وعلم الله من حالك أنك تريد أن تحفظ القرآن فلعله يحشرك مع من يحفظ القرآن، حتى وإن مت قبل أن تحفظ فالله يعاملك بنيتك، فإذا أحسنت النية أعطاك الله عز وجل أحسن الجزاء، يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن أحد الاثنين: «رجل آتاه الله القرآن فحفظه وعلمه، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار».^(١)

فاحرص على حفظ القرآن، واحرص على أن تحفظ أولادك كتاب الله سبحانه وتعالى، وإذا حفظت شيئاً فشيئاً فستحفظ في يوم من الأيام بفضل الله سبحانه وتعالى القرآن كاملاً.



وليكن عملك لله عز وجل، فلا تطلب بعملك الدنيا، وكذلك في أبنائك، فلا يكن الأمر أنك تريد من أبنائك أن يحفظوا القرآن لكي تفتخر بذلك فقط، فلعلك بشؤم هذا الكلام والافتخار تنسف كل ما حفظوه، فتعلم القرآن لله عز وجل وليس للتفاخر على الناس، وليس لأجل أنا ولدي أفضل من ولدك، فإن هذا لا يعرف إلا يوم القيامة، ومن أخلص لله كان له الفضل عند الله سبحانه وتعالى، وكم من إنسان حفظ القرآن وهو صغير، فلما كبر وصار رجلاً وشاباً إذا به ينسي ما حفظه بسبب الغرور.

وكم رأينا من أطفال صغار من سنين طويلة يكون عمره ست سنين، وقد حفظ القرآن كاملاً، ويكون عمره ثمان سنين، وقد صنع حفلة لأجل أنه أكمل القرآن، والآن لما ننظر أين هذا الإنسان تجده قد نسي القرآن، وانشغل بالدنيا، ولها، ولعب مع اللاعبين، وذهب ما حفظ من القرآن.

فأنت عندما تحفظ ولدك كتاب الله ابتغ الأجر من الله، وحافظ له على ما حفظ من القرآن، وراجع معه، ومره ليل نهار بمراجعة كتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، واحذر من الفخر حتى لا يضيع ثواب عملك، وحتى لا تجد شؤم هذا الافتخار في النسيان، وعدم الاستذكار، فتضيع منك الدنيا والآخرة.

والولد الذي يحفظ القرآن يأتي يوم القيامة، فيكسو الله عز وجل والديه بحلة من عنده سبحانه وتعالى، فيسألان الله عز وجل: بأي شيء هذا؟ فيقول: بحفظ ولدكما للقرآن.

إذا فاطلب بعملك دائماً وجه الله سبحانه، واحذر من الدنيا، فإن الدنيا لن تدوم لك، ولن تدوم أنت فيها، فلا معنى لأن تتكالب عليها وتطلبها، أو تطلب أن يشير الناس إليك.

لقد كان أصحاب النبي ﷺ يخافون من ذلك، فقد كان أحدهم إذا سار في الطريق يسير معه الواحد والاثنان والثلاثة، فإذا زادوا عن أربعة تركهم وانصرف، فلا يحب أن يكون حوله مجموعة من الناس فينظر إليه بعين أن هذا معه مجموعة من الناس، فما كانوا يحبون إلا الاختفاء بالأعمال، والتقرب إلى الله؛ لأنهم تعلموا ذلك من النبي ﷺ.

مر النبي ﷺ على رجل في المسجد قائم يصلي يطول في صلاته ومعه رجل بجواره، والحديث في مسند الإمام أحمد، فيقول النبي ﷺ لمن معه: (أتراه يرائي؟) يعني: لماذا يطول في الصلاة في المسجد في غير صلاة الفريضة؟ فقال الرجل: كعادة أصحاب النبي ﷺ في طيب القلوب، وحسن الظن قال: (يا رسول الله! هو من أعبد



أهل المدينة، فسكت النبي ﷺ وانطلق إلى بيته، فلما وصل قال فنفض يده من يده وقال: «إن أحب دينكم إلى الله أيسره»^(١) فالله لم يطلب من الناس أن يصلوا في المسجد بهذه الصورة، ولكن من أراد أن يطول في صلاته ففي بيته لكن أمام الناس لا؛ فإن الناس سيتنافسون في ذلك، فإذا صلى أحدهم نصف ساعة فإن الآخر يقول: سأصلي ساعة كاملة، والثالث يقول: سأصلي ساعتين، فتصبح الصلاة للتظاهر والتفاخر.

والفريضة قد علمنا النبي ﷺ كيف نصليها ونقرأ فيها، فنصلي كما صلى صلوات الله وسلامه عليه، والمطلوب في الفريضة الإظهار، والمطلوب في النافلة الاستتار، وتطلب الأجر من الله سبحانه وتعالى بالفريضة والنافلة. نرجع للحديث قال: «ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» «رجل آتاه الله مالاً»^(٢) من نعم الله عز وجل على العبد أن يعطيه المال، ويعطيه البنين، والإنسان طالما أنه يحافظ على النعمة، وينفق لله عز وجل، فإن الله يبقيها في يده، كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل جعل

(١) رواه أحمد في "مسنده" (١٨٩٧٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة"

(١٧٩/٤)، من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) تقدم تخريجه.

منافع العباد عند أقوام، فأعطاهم نعماً - هذا معنى حديثه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يبقيا فيهم ما كان العباد يتفعلون بهم، فإذا تركوا أخذها الله عز وجل منهم^(١).
وإذا آتاك الله مالا فاعلم أن المال مال الله عز وجل، وأن فيه حقوقاً عليك، فإذا أعطاك ألفاً فعليك زكاة في هذه الألف إذا مر عليها سنة مقدارها خمس وعشرون، فتعطيها للفقراء، فإذا أعطيتها للفقراء أبقي الله النعمة في يدك؛ لأنك عرفت حق الله.

فإذا كانت أكثر من ذلك أعطيت زكاتها، وتصدقت على من يحتاج بشيء من مالك، وأعطيت بالليل وبالنهاري، قليلاً وكثيراً، ومستحيل أن تنفق ولا يعطيك الله وطالما أنك تنفق ونيتك حسنة، فإن الله يعطيك ويبقي النعمة في يدك، إلى أن يرضى الإنسان ويشح بماله ويرفض أن يعطي الحق للفقراء، فيأخذ الله عز وجل منه هذه النعمة ويحولها إلى غيره.

(١) الحديث بتمامه: **عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَّاهُمْ بِالنَّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُقَرُّهُمْ فِيهَا مَا بَدَّلُوها، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعها مِنْهُمْ، فَحَوَّلها إِلى غَيْرِهِمْ». **رواه الطبراني** في "الأوسط" (٥١٦٢)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٢٦٤ / ٤).



والفقراء والضعفاء يسألون الله عز وجل، فيأت الله عز وجل بهذه الأرزاق التي تصل إلينا، والأرزاق لها أسباب، فإما أن تكون سبباً من هذه الأسباب فيعطيك النعمة ويفيض عليك من نهر نعمه سبحانه.

فإذا أعطاك الله فأعط الفقراء والضعفاء مما أعطاك الله عز وجل، وإذا منعت عنهم منع الله عنك العطاء وأعطاه لغيرك، ولن يحرم الله عز وجل الفقراء من رزقه وفضله وكرمه، ولكن يسبب الأسباب، فإذا أعطاك الله النعمة فأعط لخلق الله عز وجل ما وجب عليك، وأعط أكثر من ذلك مما تقتدي فيه بالنبی صلوات الله وسلامه عليه وبعباد الله الصالحين، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار).

أي: في أحيان الليل وساعاته، وبالنهار وأوقاته، وفي رواية أخرى قال: (سلطه على هلكته في الحق) فهو يعطي وينفق المال لله، والله عظيم كريم، نسأل الله من فضله ورحمته فإنه لا يملكها إلا هو. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٩٣/٩).

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ

آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: لئنني أُوتيتُ مثل ما أُوتِيَ فلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٥٠٢٦).

الشاهد من الحديث قوله: «لئنني أُوتيتُ مثل ما أُوتِيَ فلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ».

وجاء عن كبشة الأنماري رضي الله عنه قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم:** «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَتُهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَتُهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزُرُهُمَا سَوَاءٌ». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٣٢٥)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٥/١).

الشاهد من الحديث قوله: «لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ».

قلت: فمن خلال هذه الأدلة تبين لنا أنه يجوز للإنسان أن، يتمنى لنفسه مثل تلك النعمة التي هي عند غيره من غير أن يحب زوالها عن غيره وهذا جائز وليس بحسد، وإنما هو غبطة يغبط الذي عند غيره، ويكون له مثله، فيجوز لك أن تغبط هذا الشخص على ما عنده من العلم، وحفظ القرآن، والخير، وغير ذلك، **فقد كان عمر**



بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَغْبِطُ الْحَبَّاجَ عَلَى حِفْظِهِ لِلْقُرْآنِ، قَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَا حَسَدْتُ الْحَبَّاجَ عَدُوَّ اللَّهِ عَلَى شَيْءٍ حَسَدِي إِيَّاهُ عَلَى حُبِّهِ الْقُرْآنَ وَإِعْطَائِهِ أَهْلَهُ). اهـ من "تاريخ الإسلام" (٣٢٦/٦).

وقال داود الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما حسدت أحداً على شيء إلا أن يكون رجل يقوم من الليل؛ فإني أحب أن أرزق قيام الليل، قال أبو خالد: وبلغني أنه كان لا ينام الليل فإذا غلبته عيناه احتبى^(١) قاعداً). اهـ من "جامع العلوم الحكم" (١٧٦).



(١) الاحتباء: هو أن يَضُمَّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يَجْمَعُهُمَا به مع ظهره، وَيَشُدُّه عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب.

المفسدة الرابعة: الكبر

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: كثير من المتسبين إلى العلم يُبتلى بالكبر كما يُبتلى كثير من أهل العبادة بالشرك ولهذا فإن آفة العلم الكبر وآفة العبادة الرياء وهؤلاء يُحَرِّمون حقيقة العلم كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٦]. اهـ من "الرد على الشاذلي في حزيه وما صنفه في آداب الطريق" (١/ ٢٠٨).

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا أبو حيان، عن أبيه، قال: التقى عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وعبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ثم أقبل عبد الله بن عمر وهو يبكي، فقال له القوم: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: الذي حدثني هذا، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا يدخل الجنة إنسان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر». رواه أحمد في "مسنده" (٦٥٢٦)، وإسناده حسن.



وجاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٩١).

وجاء عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة، أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجنًا في جهنم، يقال له: بولس، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار». **رواه أحمد** في «مسنده» (٦٦٧٧)، وإسناده حسن.

وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ، وَسَقَطُهُمْ، وَعَجَزُهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مَلُؤُهَا، فَاثْمَا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِي وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٢٨٤٦).



وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وَلِيَحْذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ طُغْيَانٍ (أَنَا)، (وَلِي)،
 (وَعِنْدِي)، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الثَّلَاثَةَ ابْتُلِيَ بِهَا إِبْلِيسُ وَفِرْعَوْنُ، وَقَارُونُ: ﴿قَالَ
 أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [سورة الأعراف: ١٢]. لِإِبْلِيسَ، وَ: ﴿لِي مُلْكٌ مِّصْرَ﴾ [سورة
 الزخرف: ٥١]. لِفِرْعَوْنِ، وَ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ وَ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة القصص: ٧٨].
 لقارون. اهـ من "زاد المعاد" (٢ / ٤٣٤).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: (العاصي الخائف خير من العابد المتكبر). اهـ
 من "أنيس المحبين" (١٠٦).

علاج هذه المفسدة:

اعلم أن علاج هذه المفسدة البراءة من الكبر والتواضع، وخفض الجناح
 للمؤمنين، وقبول الحق ممن جاء به.
 وعلى ذلك أدلة وهي:

أولاً: عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ
 بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الْكِبَرِ، وَالْغُلُولِ، وَالِدِّينِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه الترمذي في "سننه"
 (١٥٧٢)، وهو في "الصحيح المسند" (١ / ١٦٠) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ.



ثانياً: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو، إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٢٥٨٨).

وعن عياض بن حمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإن الله أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٢٨٦٥).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الحجر: ٨٨].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: (أَلنْ لَهُم جَانِبَكَ، وَحَسَنَ لَهُم خَلْقَكَ، مُحِبَّةً وَإِكْرَاماً وَتَوَدُّدًا). اهـ من «تفسيره» (٤٣٤).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٥].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: بليّن جانبك، ولطف خطابك لهم، وتوددك، وتحببك إليهم، وحسن خلقك والإحسان التام بهم، وقد فعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذلك كما قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

فهذه أخلاقه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أكمل الأخلاق، التي يحصل بها من المصالح العظيمة، ودفع المضار، ما هو مشاهد، فهل يليق بمؤمن بالله ورسوله، ويدعي اتباعه والافتداء به، أن يكون كلا على المسلمين، شرس الأخلاق، شديد الشكيمة عليهم، غليظ القلب، فظ القول فظيعة؟.

إن رأى منهم معصية، أو سوء أدب، هجرهم، ومقتهم، وأبغضهم، لا لين عنده، ولا أدب لديه، ولا توفيق، قد حصل من هذه المعاملة، من المفساد، وتعطيل المصالح ما حصل، ومع ذلك تجده محتقراً لمن اتصف بصفات الرسول الكريم، وقد رماه بالنفاق، والمداهنة، وقد كمل نفسه ورفعها، وأعجب بعمله، فهل هذا إلا من جهله، وتزيين الشيطان، وخدعه له. اهد من "تفسيره" (٥٩٨).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن آتانا منكم كملة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين، ولا ضربت الجدار بكل ما خالفها). اهد من "رسائل شخصية" (٢٥٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَا تَصِحُّ لَكَ دَرَجَةُ التَّوَّاضُعِ حَتَّى تَقْبَلَ الْحَقَّ مِمَّنْ تُحِبُّ وَمِمَّنْ تُبْغِضُ، فَتَقْبَلُهُ مِنْ عَدُوِّكَ كَمَا تَقْبَلُهُ مِنْ وَلِيِّكَ). اهد من "مدارج السالكين" (٣٢١ / ٢).



وقال ابن الحاج رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمن أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى، فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها، فكأن سائلاً سأل ما صعد بك هاهنا أعني في رأس الشجرة، وأنت قد نزلت تحت أصلها، فكأن لسان حاله يقول: من تواضع لله رفعه الله). اهـ من "المدخل" (١٢٠ / ٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فعلى المسلم أن يتبع هدى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبول الحق ممن جاء به من ولي وعدو، وحبيب، وبغيض، وبر، وفاجر، ويرد الباطل على من قاله كائناً من كان). اهـ من "إعلام الموقعين" (١٠٤ / ١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمن هداه الله سبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان ومع من كان، ولو كان مع من يبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان، ولو كان مع من يحبه ويواليه، فهو ممن هدى لما اختلف فيه من الحق). اهـ من "الصواعق المرسلّة" (١٨ / ١).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن هنا قال بعض السلف: التَّوَّاضَعُ أَنْ تَقْبَلَ الْحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ صَغِيراً، فَمِنْ قَبْلِ الْحَقِّ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ، سَوَاءً كَانَ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، وَسَوَاءً كَانَ يَحِبُّهُ أَوْ لَا يَحِبُّهُ، فَهُوَ مُتَوَاضِعٌ، وَمَنْ أَبَى قَبُولَ الْحَقِّ تَعَاظُماً عَلَيْهِ، فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ). اهـ من "جامع العلوم والحكم" (٣٣٢ / ١).

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: (التَّوَاضُّعُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكَرَامِ وَالتَّكَبُّرُ مِنْ شِيَمِ اللَّئَامِ التَّوَاضُّعُ يُورِثُ الْمَحَبَّةَ، وَالْقَنَاعَةُ تُورِثُ الرَّاحَةَ). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٨ / ٢٨٠).

ثالثاً: البدء بالسلام كل من لقيت من أهل الإسلام.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إن من التواضع أن تبدأ بالسلام كل من لقيت). اهـ من "بهجة المجالس وأنس المجالس" (١ / ١٦٠).

رابعاً: أن يتواضع لمن هو دونه بالعلم.

قال ابن جريج رَحِمَهُ اللهُ: عن عطاء رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: (إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٥ / ٨٦).

خامساً: أن تخضع للحق، وتقبله ففي ذلك رفعة لك.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: (التواضع أن تخضع للحق، وتنقاد له ولو سمعته من أجهل الناس قبلته). اهـ من "الزواجر عن اقتراف الكبائر" (١٠٥٤).

وقال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللهُ: (والتواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، والعفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فاعفوا يعزكم الله، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل). اهـ من

"الزواجر عن اقتراف الكبائر" (١ / ١٢٤).



وقال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ طَلِبَةُ الْحَدِيثِ أَكْمَلَ النَّاسِ
 أَدَبًا، وَأَشَدَّ الْخَلْقِ تَوَاضُعًا، وَأَعْظَمَهُمْ نَزَاهَةً وَتَدَيُّنًا، وَأَقْلَهُهُمْ طَيْشًا وَغَضَبًا،
 لِدَوَامِ قَرَعِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَخْبَارِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى مَحَاسِنِ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَابِهِ وَسِيرَةِ السَّلَفِ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَطَرَائِقِ
 الْمُحَدِّثِينَ، وَمَآثِرِ الْمَاضِينَ، فَيَأْخُذُوا بِأَجْمَلِهَا وَأَحْسَنِهَا، وَيَصْدِفُوا عَنْ أَرْذَلِهَا
 وَأَدْوَنِهَا). اهـ من "الجامع لأخلاق الراوي" (١ / ٧٨).



المفسدة الخامسة: العُجب

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلا شيء أفسد للأعمال من العُجب ورؤية النفس).
أهد من "الفوائد" (١٥٧).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ: «إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ، وَيَدَّابُّونَ يَعْنِي يُعْجِبُونَ النَّاسَ، وَتَعْجِبُهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٢٩٧٢)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (١ / ٧٧).

الشاهد من الحديث قوله: «وَتَعْجِبُهُمْ أَنْفُسُهُمْ». أي: أنهم يُعْجِبُونَ بأنفسهم، وأعمالهم، ويفتخرون بها فيخشى عليهم فساد أعمالهم بسبب هذا العجب.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ لَمْ تَكُونُوا تَذْنِبُونَ لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، الْعُجْبُ الْعُجْبُ». **رواه** الخرائطي في "مساوئ الأخلاق" (٥٦٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢ / ٧٤٠).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ مَهْلَكَاتٍ: شَحْ مَطَاعٍ، وَهَوَى مَتَبَعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ». **رواه البزار** في



”مسنده“ (٦٤٩١)، واللفظ له، والبيهقي، وغيرهما، وهو مروي عن جماعة من الصحابة، وأسانيده، وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى ”صحيح الترغيب والترهيب“ (١٠٨/١).

وقال ابن عبدوس رَحِمَهُ اللَّهُ: (كلما توقر العالم وارتفع كان العُجْب إلى صاحبه أسرع إلا من عصمه الله بتوفيقه، ونزع حب الرياسة عن نفسه). اهـ من ”جامع بيان العلم وفضله“ (٥٦٦/١).

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أخوف ما أخاف عليكم أن تهلكوا فيه ثلاث خلال: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه). اهـ من ”جامع بيان العلم وفضله“ (٥٦٨/١).

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار، وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة وذلك أنه يعمل الحسنة، فتكون نصب عينه، ويعجب بها، ويعمل السيئة فتكون نصب عينه، فيستغفر الله، ويتوب إليه منها). اهـ من ”فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب“ (١٨٦/١).

وجاء عن ضمضم بن جوس رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال لي أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا يمامي، لا تقولن لرجل: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة أبداً، قلت: يا أبا هريرة، إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لأخيه، وصاحبه إذا غضب قال:

فلا تقلها، فإني سمعت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «كان في بني إسرائيل رجلان، كان أحدهما مجتهداً في العبادة، وكان الآخر مسرفاً على نفسه، فكانا متآخيين، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب، فيقول: يا هذا، أقصر. فيقول: خلني وربي، أبعثت عليّ رقيباً؟» قال: «إلى أن رآه يوماً على ذنب استعظمه، فقال له: ويحك، أقصر قال: خلني وربي، أبعثت عليّ رقيباً»، قال: «فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة أبداً قال أحدهما، قال: فبعث الله إليهما ملكاً، فقبض أرواحهما، واجتمعا عنده، فقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: أكنت بي عالماً، أكنت على ما في يدي قادراً، اذهبوا به إلى النار». قال: فوالذي نفس أبي القاسم بيده، لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته. **رواه أحمد** في «مسنده» (٢٨٩٢)، و**أبو داود** في «سننه» (٤٩٠١)، وسنده حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٣٣٣/٢) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: آفة الشباب المسلم في العصر الحاضر هو أنهم لمجرد أن يشعروا بأنهم عرفوا شيئاً من العلم لم يكونوا من قبل على علم به رفعوا رؤوسهم! وظنوا أنهم أحاطوا بكل شيء علماً! فتسلط عليهم الغرور



والعُجب! ونخشى أن يشملهم قول الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع وإعجاب كل ذي رأي برأيه».^(١) اهـ من «سلسلة الهدى والنور» (٨٦١).
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة». **متفق عليه**. (خ ٥٧٨٩ - م ٢٠٨٨).

قلت: وكم وجدنا والله من بعض طلاب العلم ممن قد أعجبوا بعلمهم، وذكائهم، وصاروا يتكلمون على منهم أعلم منهم كل ذلك بسبب العُجب فعلى من كل هذا حاله أن يعرف قدره حتى وإن كان عنده ذكاء وعلم، فلا يتناول على غيره، ولا يحتقر الآخرين الذي هم دونه في جانب العلم، إنما يجب عليه أن يعرف قدره.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (على طالب العلم أن يكون متأدباً بالتواضع، وعدم الإعجاب بالنفس، وأن يعرف قدر نفسه). اهـ من «كتاب العلم» (٩٠).
وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: (من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه فإن أعجب بفضائله فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة). اهـ من «الأخلاق والسير» (١/٦٦).

(١) **رواه البزار** في «مسنده» (٦٤٩١)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/١٢)، من حديث

أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



علاج هذه المفسدة:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا عليكم أن لا تعجبوا لعمل رجل حتى تعلموا بما يختم له به، فقد يعمل الرجل برهة من دهره أو زماناً من عمره عملاً سيئاً، لو مات عليه مات على شر، فيتحول إلى عمل صالح، فيختم له به، وقد يعمل العبد برهة من دهره أو زماناً من عمره عملاً صالحاً، لو مات عليه مات على خير، فيتحول إلى عمل سيئ، فيختم له به). قال: وقد رفعه حميد مرة، ثم كف عنه. **رواه أحمد** في "مسنده" (١٣٣٣٣)، وإسناده صحيح.

وقال المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ خَيْرًا وَلَا شَرًّا حَتَّى أَنْظُرَ مَا يُخْتَمُ لَهُ، يَعْنِي بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ: وَمَا سَمِعْتَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقَدْرِ إِذَا اجْتَمَعَتْ غَلِيًّا». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٣٨١٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣٧٤ / ٤).

وقال فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها)؛ لأن الله يقول ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧]. اهـ من "الاخلاص لأبن أبي الدنيا" (٩٤ / ١).



وجاء عن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه قال جاء سائل إلى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال لابنه: أعطه ديناراً، فلما انصرف قال له ابنه: تقبل الله منك يا أبتاه (فقال: لو علمت أن الله يقبل مني سجدة واحدة وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إليّ من الموت أتدري ممن يتقبل إنما يتقبل الله من المتقين). اهـ من "صفة الصفوة" (١/ ٩١٢).

وقال الليث ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيت الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء؛ فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب، والسنة). اهـ من "تفسيره" (١/ ٢٣٣).



المفسدة السادسة: حب العلو

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا

فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص: ٨٣].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: فَإِنَّ النَّاسَ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: يُرِيدُونَ الْعُلُوَّ عَلَى النَّاسِ وَالْفِسَادَ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ مَعْصِيَةُ

الله وَهُؤُلَاءِ الْمُلُوكُ وَالرُّؤَسَاءُ الْمُفْسِدُونَ كَفِرْعَوْنَ وَحَزِيزَةَ، وَهُؤُلَاءِ هُمْ شِرَارُ

الْخَلْقِ. قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنِّي فَرَعَوْتَ عِلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْتُ أَهْلَهَا

شَيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص: ٤].

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ^(١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ

مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ» فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٩١).



ثَوْبِي حَسَنًا، وَنَعْلِي حَسَنًا. أَفَمِنَ الْكِبَرِ ذَاكَ؟ قَالَ: لَا؛ «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ». فَبَطَرُ الْحَقِّ دَفْعُهُ وَجَحْدُهُ، وَغَمَطُ النَّاسِ احْتِقَارُهُمْ وَازْدِرَائُهُمْ، وَهَذَا حَالٌ مَنْ يُرِيدُ الْعُلُوَّ وَالْفَسَادَ.

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْفَسَادَ بِلَا عُلُوٍّ: كَالسَّرَاقِ وَالْمُجْرِمِينَ مِنْ سَفَلَةِ النَّاسِ.

وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ: يُرِيدُونَ الْعُلُوَّ بِلَا فَسَادٍ كَالَّذِينَ عِنْدَهُمْ دِينٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْلُوا بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ.

وَأَمَّا **الْقِسْمُ الرَّابِعُ:** فَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ يَكُونُونَ أَعْلَى مِنْ غَيْرِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٩].

وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٣٥].

وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون: ٨].



فَكَمْ مِمَّنْ يُرِيدُ الْعُلُوَّ وَلَا يَزِيدُهُ ذَلِكَ إِلَّا سُفُولًا وَكَمْ مِمَّنْ جُعِلَ مِنَ الْأَعْلَيْنِ وَهُوَ لَا يُرِيدُ الْعُلُوَّ وَلَا الْفَسَادَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ إِرَادَةَ الْعُلُوِّ عَلَى الْخَلْقِ ظُلْمٌ؛ لِأَنَّ النَّاسَ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ فَإِرَادَةُ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْأَعْلَى وَنَظِيرُهُ تَحْتَهُ ظُلْمٌ وَمَعَ أَنَّهُ ظُلْمٌ فَالنَّاسُ يُبْغِضُونَ مَنْ يَكُونُ كَذَلِكَ وَيُعَادُونَهُ؛ لِأَنَّ الْعَادِلَ مِنْهُمْ لَا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَقْهُورًا لِنَظِيرِهِ وَغَيْرَ الْعَادِلِ مِنْهُمْ يُؤْثِرُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْقَاهِرُ ثُمَّ إِنَّهُ مَعَ هَذَا لَا بُدَّ لَهُ فِي الْعَقْلِ وَالِدِّينِ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ كَمَا قَدَّمَاهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِرَأْسٍ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ

فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٥].

وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [سورة

الزخرف: ٣٢]. اهـ من "مجموع الفتاوى" (٣٩٣ / ٢٨).

الشاهد من كلام شيخ الإسلام هم أصحاب الْقِسْمِ الثَّالِثِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ:

يُرِيدُونَ الْعُلُوَّ بِلَا فَسَادٍ كَالَّذِينَ عِنْدَهُمْ دِينٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْلُوا بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ.



وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالنُّفُوسُ مَشْحُونَةٌ بِحُبِّ الْعُلُوِّ، وَالرَّائِسَةِ بِحَسَبِ
إِمْكَانِهَا، فَتَجِدُهُ يُوَالِي مَنْ يُوَافِقُهُ عَلَى هَوَاهُ، وَيُعَادِي مَنْ يُخَالِفُهُ فِي هَوَاهُ، وَإِنَّمَا
مَعْبُودُهُ مَا يَهْوَاهُ وَيُرِيدُهُ، **قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ
أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٣].

قلت: وبعض الناس من شدة محبته للعلو يخاصم إخوانه، ويهجرهم من أجل
أن يعلوا عليهم وهذه فتنة!

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: وهي فتنة لما فيها من الشرف، والرئاسة حتى ربما
كان طلبها مثل طلب الولايات، والإمارات الذي هو من إرادة العلو في الأرض،
وهذا مضر بالدين، وقد روى **كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه قال: «ما ذُبان جائعان
أرسلنا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال، والشرف لدينه». ^(١) قال
الترمذي حديث حسن صحيح، ولأنه يخاف على صاحبها انتفاخه بذلك،
واختياله، وأن يفتن باشتهاره، ولذلك صلى حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرةً إماماً ثم
قال: «لتصلن وحدانا أو لتلتمسن لكم إماماً غيري، فإني لما أمتكم خيل إليّ أنه
ليس فيكم مثلي»، وقيل لمحمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض المرات إلا تؤم

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٧٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب

أصحابك فقال: (كرهت أن يتفرقوا، فيقولوا: أمنا محمد بن سيرين)، ولأن الإمام يتحمل صلاة المأمومين الذي دل عليه حديث الضمان. اهـ من "شرح عمدة الفقه" (١/١٣٩).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: وعلامة هذا العلم الذي لا ينفع أن يكسب صاحبه الزهو، والفخر، والخيلاء، وطلب العلو، والرفعة في الدنيا، والمنافسة فيها، وطلب مباهاة العلماء، وممارسة السفهاء، وصرف، وجوه الناس إليه، وقد ورد عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «أن من طلب العلم لذلك، فالنار النار» ^(١). اهـ من "فضل علم السلف على الخلف" (٨٠).

علاج هذه المفردة:

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (واعلم أن النفس تُحبُّ الرِّفْعَةَ والْعُلُوَّ عَلَى أبنائها جنسها، ومن هنا نشأ الكِبَرُ والحسد، ولكن العاقل يُنافسُ في الْعُلُوِّ الدائم الباقي الَّذِي فِيهِ رِضْوَانُ اللهِ وَقُرْبُهُ وَجِوَارُهُ، وَيَرْغَبُ عَنِ الْعُلُوِّ الْفَانِي الزَّائِلِ، الَّذِي يَعْقِبُهُ غَضَبُ اللهِ وَسَخَطُهُ، وَانْحِطَاطُ الْعَبْدِ وَسُفُولُهُ وَبَعْدُهُ عَنِ اللهِ وَطَرْدُهُ عَنْهُ، فَهَذَا الْعُلُوُّ الْفَانِي الَّذِي يُذَمُّ، وَهُوَ الْعَتُوُّ وَالتَّكَبُّرُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ). اهـ من "مجموع رسائله" (١/٨٩).



(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٦٥٤)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٦/١) من حديث

كعب بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

المفسدة السابعة: حب التصدر

قال العلامة النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الذي يتصدر للدين، والدعوة بدون علم يفسده أكثر مما يصلح). اهـ.

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: استقرت القاعدة الشرعية: (أن من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه). اهـ من "تفسيره" (١٦٨).

وقال العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: (التصدر قبل التأهل: احذر التصدر قبل التأهل، فهو آفة في العلم، والعمل، وقد قيل: من تصدر قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه). اهـ من "حلية طالب العلم" (١٩٨).

علاج هذه المفسدة:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا أيضاً مما يجب الحذر منه، أن يتصدر الإنسان قبل أن يكون أهل للتصدر؛ لأنه إذا فعل ذلك كان هذا دليلاً على أمور:

الأول: إعجابه بنفسه، حيث تصدر فهو يرى نفسه علم الأعلام.

الثاني: أن ذلك يدل على عدم فقهه، ومعرفته بالأمور، وإذا الناس رأوه متصديراً، أوردوا عليه من المسائل ما يبين عواره.



الثالث: إنه إذا تصدر قبل أن يتأهل لزمه أن يقول على الله ما لا يعلم، لأن غالب من كان هذا قصده الغالب أنه لا يبالي أن يحطم العلم تحطيمًا، وأن يجيب عن كل ما سئل عنه.

الرابع: أن الإنسان إذا تصدر فإنه في الغالب لا يقبل الحق، لأنه يظن بسفهة أنه إذا خضع لغيره، وإن كان معه الحق كان هذا دليلاً على أنه ليس بأهل في العلم. اهد من "شرح حلية طالب العلم" (١٨٩).



المفسدة الثامنة: حب السمعة، والشهرة،

والظهور والمدح، والثناء، والادعاء

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سمع

سمع الله به، ومن رأى رأى الله به». رواه مسلم في «صحيحه» (٢٩٨٦).

وعن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يسمع يسمع الله

به، ومن يرائي يرائي الله به». متفق عليه. (خ ٦٤٩٩م - ٢٩٨٧).

ويروى عن الحسن بن أحمد بن الله البناء المقرئ المحدث الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ إنه

قال: هل ذكرني الخطيب في (تاريخ بغداد) في الثقات أو مع الكذابين؟ قيل: ما

ذكرك أصلاً فقال: (ليته ذكرني ولو مع الكذابين). اهـ من «سير أعلام النبلاء» (٣٨١ / ١٨).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكان أعرابي يصلي، فأخذ قوم يمدحونه،

ويصفونه بالصلاح، فقطع صلاته، وقال: مع هذا إني صائم!). اهـ من «أخبار

الحمقى والمغفلين» (١٢٦).

وقال عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: عن طالوت رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت إبراهيم

بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: (ما صدق الله عبد أحب الشهرة). اهـ من «سير أعلام النبلاء» (٣٩٣ / ٧).



وَقَالَ يَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ يُعْرِفَ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ، وَافْتَضَحَ). اهـ من "التواضع والخمول لابن أبي الدنيا" (٩٥ / ١).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (واعلم: أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة الناس، وحب مدحهم، فصارت حركاتهم كلها على ما يوافق رضى الناس، رجاء المدح، وخوفاً من الذم، وذلك من المهلكات، فوجب معالجة). اهـ من "مختصر القاصدين" (٢١٢ / ١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَا يَجْتَمِعُ الْإِخْلَاصُ فِي الْقَلْبِ وَمَحَبَّةُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَالطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا كَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ، وَالضُّبُّ، وَالْحَوْتَ، فَإِذَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ بِطَلَبِ الْإِخْلَاصِ، فَأَقْبِلْ عَلَى الطَّمَعِ أَوْ لَا فَادْبَحْهُ بِسَكِينِ الْيَأْسِ وَأَقْبِلْ عَلَى الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ فَازْهَدْ فِيهِمَا زَهْدَ عَشَّاقِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، فَإِذَا اسْتَقَامَ لَكَ ذَبْحُ الطَّمَعِ وَالزَّهْدِ فِي الثَّنَاءِ، وَالْمَدْحِ سَهْلَ عَلَيْكَ الْإِخْلَاصُ). اهـ من "الفوائد" (١٤٩).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَكَمْ مِنْ مُدَّعٍ لِلْمَشِيخَةِ، وَفِيهِ نَقْصٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى). اهـ من "مجموع الفتاوى" (٥١٣ / ١١).



وقال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ: وَبَلَغَنِي أَنَّ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لِسُفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَعْجَبُ إِلَى الرَّجُلِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَنْ أَحَبَّ الرِّيَاسَةَ طَلَبَ عُيُوبَ النَّاسِ أَوْ عَابَ النَّاسِ). اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٢٤١).

علاج هذه المفسدة:

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: (من الأخلاق الأساسية التي يجب أن يتصف بها الداعية المسلم: التواضع، والبعد عن حب الظهور، والتفاخر، والادّعاء، فإن هذه أدواء قاتلة، تجرد الساعي إليها، والحريص عليها من أهلية الدعوة وتفقده سلاحاً ماضياً للنصر على أعدائها، وتجعل عمله هباءً منثوراً، والعياذ بالله). اهـ من "التوسل" (٩١).

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: (من أحب أن يذكر لم يذكر، ومن كره أن يذكر ذكر). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٢/ ٤٣٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: لَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا لَمْ أَشَاهِدْهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ كَثِيرًا: مَا لِي شَيْءٌ، وَلَا مَنِّي شَيْءٌ، وَلَا فِيَّ شَيْءٌ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

أَنَا الْمُكَدِّي وَابْنُ الْمُكَدِّي *** وَهَكَذَا كَانَ أَبِي وَجَدِّي



وَكَانَ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ يَقُولُ: (وَاللَّهِ إِنِّي إِلَى الْآنِ أُجَدِّدُ إِسْلَامِي كُلَّ وَقْتٍ، وَمَا أَسْلَمْتُ بَعْدُ إِسْلَامًا جَيِّدًا). اهـ من "مدارج السالكين" (١/ ٥٢٠).

وما أحسن ما جاء عن العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ عندما طلب منه شاعر من الشعراء أن يلقي عليه قصيدة فيها مدح، وثناء على الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ فرفض الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وأنكر عليه.

قال الشاعر:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد: فضيلة الشيخ: أستاذكم في قصيدة أتلوها:

يا أمتي! إن هذا الليل يعقبه فجر وأنواره في الأرض تنتشر

والخير مرتقبٌ، والفتح متظر والحق رغم جهود الشر منتصر

وبصحة بارك الباري مسيرتها نقية ما بها شوبٌ ولا كدر

ما دام فينا ابن صالح شيخ صحتنا بمثله يرتجى التأيد والظفر

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: أنا لا أوافق على هذا المدح؛ لأنني لا أريد

أن يربط الحق بالأشخاص، كل شخص يأتي ويذهب، فإذا ربطنا الحق

بالأشخاص معناه أن الإنسان إذا مات قد ييأس الناس من بعده، فأقول: إذا

كان يمكنك الآن تبديل البيت الأخير بقول:



ما دام منهاجنا نهج الأولى *** سلفوا بمثلها يرتجى التأيد والظفر
فهذا طيب، أنا أنصحكم ألا تجعلوا الحق مربوطاً بالرجال: **أولاً:** لأنهم
قد يضلون، فهذا ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (من كان مستنّاً فليستن بمن مات؛
فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة).^(١) الرجال إذا جعلتم الحق مربوطاً بهم يمكن
الإنسان أن يغتر بنفسه والعياذ بالله من ذلك، ويسلك طرقاً غير صحيحة،
فالرجل أولاً لا يأمن من الزلل والفتنة، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم.

ثانياً: أنه سيموت، ليس فينا أحد يبقى أبداً: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ
أَلْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٤].

(١) الأثر منقطع: ولا شك في صحة معناه وقد اشتهر عند العلماء قديماً وحديثاً: رواه الهروي في
”ذم الكلام“ (٧٤٦)، من طريق سلام بن مسكين به وسنيد ضعيف ولكنه قد توبع ويبقى
الانقطاع فإن قتادة لم يسمع من ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد ثبت بعضه عن عبد الله بن مسعود
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من طرق أخرى وبالأخص الجملة الأولى منه.

وإليك هذا الأثر بنصه: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ أَبَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ
قُلُوبًا، وَأَعَمَّقُهَا عِلْمًا، وَأَقْلَبُهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ
حَقَّهُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِهِدْيِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ). اهـ من ”أعلام الموقعين“ (١٤١ / ٢).

ثالثاً: أنه ربما يغتر إذا رأى الناس يبجلونه، ويكرمونه، ويلتفون حوله، وربما ظن أنه معصوم، ويدعي لنفسه العصمة، وأن كل شيء يفعلُه فهو حق، وكل طريق يسلكه فهو مشروع، ولا شك أنه يحصل بذلك هلاكه، ولهذا امتدح رجل رجلاً عند النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال له: «ويحك قطعت عنق صاحبك». ^(١) وأنا أشكر الأخ على ما يديه من الشعور نحوي، وأسأل الله أن يجعلني عند حسن ظنه أو أكثر، ولكن لا أحب المديح. اهـ من «اللقاء المفتوح» (٧/٤٧).

وقال عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من قال إنه عالم فهو جاهل). اهـ من «بيان فضل غلم السلف على الخلف» (٨).

وقال الصحابي الجليل عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيراً). **رواه مسلم** في «صحيحه» (٢٩٦٧).

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحِيًّا، وَلَا نَا أَحَقُّرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ». **رواه البخاري** في «صحيحه» (٢٦٦١).

وقال ابنُ أَبِي مُلَيْكَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ

(١) متفق عليه. (خ ٦٠٦١-٣٠٠٠م) من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكَ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ، قَالَ: «فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْكَحْ بِكَرًا غَيْرِكَ، وَنَزَلَ عُذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ» وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ، فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسِيًّا مَنْسِيًّا. رواه البخاري في "صحيحه" (٤٧٥٣).

وقال إسحاق الفزاري رحمه الله: (إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَمَا يُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ). اهـ من "حلية الأولياء" (٢٥٥ / ٨).



المفسدة التاسعة: اتباع الهوى

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (اتباع الهوى وطول الأمل مادة كل فساد، فإن اتباع الهوى يعمي عن الحق معرفة وقصداً وطول الأمل ينسي الآخرة، ويصد عن الاستعداد لها). اهـ من "الفوائد" (٩٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (فاجتمع الفساد كله في إتيان الهوى وطول الأمل والصّلاح كله في إتيان هدى والاستعداد للقاء، والله المُسْتَعَان). اهـ من "الفوائد" (١١٢).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِءَايَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلُمٍ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٥-١٧٧].



قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: قال ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** هو رجل من بني إسرائيل يقال له، بلعم بن باعوراء. اهـ من "تفسيره" (١١٧ / ٤).

قلت: وهذه التسمية لم تثبت؛ فهذه التسمية من الإسرائيليات التي لا يعتمد عليها.

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذه أشد آية على العلماء، وذلك أن الله أخبر أنه آتاه من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة، فاستوجب بالسكون إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها، ومن الذي يسلم من هاتين الخليتين إلا من عصمه الله). اهـ من "تفسيره" (٣٠٤ / ٣).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن نبيه داود عليه السلام: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: ٢٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٣].



وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الجاثية: ١٨].

وعن أبي ברزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِن مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم، ومضلات الهوى». رواه أحمد في "مسنده" (١٩٧٨٧)، وهو حديث صحيح في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٢/١).

الشاهد من الحديث قوله: «ومضلات الهوى».

قلت: فاتباع الهوى يجعل الإنسان يصد عن الحق، وينحرف الإنسان بسببه عن الحق، والهدى.

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِن أَخُوفُ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: طول الأمل، واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا وإن الدنيا قد ولّت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل، ولا



حساب، وغداً حساب ولا عمل). رواه عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ في "الزهد والرقائق والآداب" (١/ ٨٦)، رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيحه" معلقاً (٨/ ٨٩).

علاج هذه المفسدة:

هو اتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وعدم اتباع الهوى والاستعاذة منه.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تَبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣].

وعن قطبة بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء». رواه الترمذي في "سننه" (٣٥٩١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٨/ ٩١)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ١٤٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به». رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٥)، وفي سننه نعيم بن حماد، وهو ضعيف، قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ وتصحيح هذا الحديث بعيد جداً. اهـ "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٣٩٤).

قلت: والحديث له شواهد يثبت بها.

قال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: والظاهر أن ثبوت الحديث

غير بعيد لما له من الشواهد، وربنا تعالى يقول: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة القصص: ٥٠].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه رُسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». رواه البخاري في "صحيحه" (٧٢٨٠).

قلت: وعلى فرض ضعف هذا الحديث الذي ضعفه ابن رجب رحمه الله وغيره من أهل العلم رحمه الله إلا أن معناه صحيح؛ قال العلامة الفوزان حفظه الله: وهذا الحديث في إسناده مقال - لكن معناه صحيح قطعاً، وإن لم يصح إسناده وله شواهد من القرآن كقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى



يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿ [سورة النساء: ٦٥].

لا يؤمن أحدكم: أي: لا يحصل له الإيمان الواجب، ولا يكون من أهله.
هواه: أي: ما يهواه، وتحبه نفسه، وتميل إليه.

تبعاً لما جئت به: فيحب ما أمر به الرسول ﷺ ويكره ما نهى عنه.

المعنى الإجمالي للحديث: أن الإنسان لا يكون مؤمناً بالإيمان الكامل
الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول ﷺ من الأوامر
والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به ويكره ما نهى عنه. اهـ من "الملخص في شرح
كتاب التوحيد" (٣٠٨).

وقيل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي الجهاد أفضل؟ فقال: جهادك
هواك). اهـ من "الكامل في اللغة والأدب" (١٢٤ / ١).

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ أي الجهاد أفضل؟
قال: «أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك، وهواك في ذات الله عز وجل». **رواه أبو
نعيم** في "الحلية" (٢ / ٢٤٩)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٣ / ٤٨٣).



المفسدة العاشرة: الوقوع في البدع

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (فَإِنَّ الْبِدْعَ تَسْتَدْرِجُ بِصَغِيرِهَا إِلَى كَبِيرِهَا، حَتَّى يَنْسَلِخَ صَاحِبُهَا مِنَ الدِّينِ، كَمَا تَنْسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، فَمَفَاسِدُ الْبِدْعِ لَا يَقِفُ عَلَيْهَا إِلَّا أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ، وَالْعِمَيَانُ ضَالُّونَ فِي ظُلْمَةِ الْعَمَى). اهـ من "مدارج السالكين" (١/ ٢٣٩).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». رواه مسلم في "صحيحه" (١٧١٨).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه. (خ ٢٦٩٧ - م ١٧١٨).

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن مُحمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٣]. فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا. اهـ من "الاعتصام للشاطبي" (١/ ٦٦).



وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة). اهـ من
 "صلاة التراويح" للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٩٣).

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: (البدعة أحبّ إلى إبليس من المعصية،
 المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها). اهـ من "الحلية الأولياء" (٢ / ٣٨١).

قلت: والبدع لها أضرار ومفاسد عظيمة:

أولاً: حبوط الأعمال وإن كانت كثيرة.

ثانياً: من لوازمه دعوى عدم كمال الدين.

ثالثاً: صاحبه من أعوان الشيطان، ومن أعداء الرحمن.

رابعاً: أبغض إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من كثير من المعاصي.

خامساً: صاحبه لا يرجي له التوبة بخلاف أهل المعاصي

سادساً: كل البدع ضلال ليس فيها شيء حسن.

سابعاً: أنواعها في العقيدة، والعبادة، وشرها بدع العقيدة.

ثامناً: البدع تركية وفعلية، وكلها مذمومة.

تاسعاً: إثمها متجدد لا ينقطع مادام يعمل بها في الأرض.

عاشراً: من أقرب مداخل الشيطان للإنسان.

الحادي عشر: تُؤدي إلى خلط الحق بالباطل، وحيرة الأغرار في التمييز بينهما.

الثاني عشر: تؤدي إلى نفرة من ليس له قدم في فهم الإسلام منه لكثرة ما يظن من تكاليفه. اهـ من "نصرة النعيم" (٩ / ٣٧٥٠).

علاج هذه المفسدة:

هو لزوم السنة قولاً، وفعلاً، وعملاً.

قال أبو عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ: (من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (٨ / ٦١).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: قال ابن مسعود، وأبي بن كعب، وأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (اقتصاد في سنة خير من اجتهد في بدعة). اهـ من "مجموع الفتاوى" (٢٨ / ١٧٨).

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: **روى البيهقي^(١)** بسند صحيح عن سعيد بن المسيب: أنه رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثُر فيها الركوع والسجود فنهاه، فقال: يا أبا محمد! يعذبني الله على الصلاة؟! قال: لا ولكن يعذبك على خلاف السنة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا من بدائع أجوبة **سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ** وهو سلاح قوى على المبتدعة الذين يستحسنون كثيراً من البدع باسم أنها ذكر وصلاة ثم

(١) رواه البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ في "السنن الكبرى" (٤١٣١)، وعبد الرزاق الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ في "مصنفه" (٤٧٥٥).



ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم، ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة، ونحو ذلك. اهـ من "إرواء الغليل" (٢/ ٢٣٦).

قلت: فيجب علينا أن نحذر من البدع بجميع أنواعها، وأشكالها لما فيها من الأضرار على الفرد والمجتمع في أمر دينهم.

فكل البدع ضلال، وانحراف عن الحق، وعن جادة الصواب، وليس في الإسلام بدعة حسنة كما يزعم أهل البدع والأهواء، وبعض الجُهاال من عوام المسلمين فمن الذي أتى بهذا الشيء؟ ومن الذي شرع لهم هذا الأمر أن في الإسلام بدعة حسنة؟ فمن استحسّن هذا الشيء فقد شرع؛ وقال على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ما لم يقل، وما أحسن ما قاله **الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:** (من استحسنَ فقد شرع). اهـ^(١) ولعلهم يستدلون بحديث، ويفسرونه على حسب أهوائهم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ

(١) اهـ من "أدب الطلب ومنتهى الأرب" (١/ ٢١١)، للإمام للشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَزُرُّهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». **رواه**

مسلم في "صحيحه" (١٠١٧)، من حديث **جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وهذا الاستدلال غير صحيح فليس في الإسلام بدعة حسنة فكل البدع سيئة،

لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار». ^(١)

فمقصود النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «من سن في الإسلام». أي: من أحيا سنة من

السنن التي أمر بها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقد أميت وصار لا يعلم بها إلا من

رحم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَفْضَلُ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَنِ

الرَّسُولِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَدْ أُمِيتَتْ، فَاصْبِرُوا يَا أَصْحَابَ السُّنَنِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ

فَإِنَّكُمْ أَقَلُّ النَّاسِ). اهـ من "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١/ ١١٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: فَحَثَّ

عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ، عِنْدِي كَذَا وَكَذَا، قَالَ، فَمَا بَقِيَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا تَصَدَّقَ

عَلَيْهِ بِمَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ اسْتَنْ خَيْرًا فَاسْتَنْ بِهِ،

كَانَ لَهُ أَجْرُهُ كَامِلًا، وَمَنْ أَجْوَرَ مِنْ اسْتَنْ بِهِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ

(١) **رواه النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ** في "سننه" (١٥٧٨)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "إرواء الغليل"

(٣/ ٧٣) من حديث **جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.



اسْتَنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ فَاسْتَنَّ بِهِ، فَعَلَيْهِ وَزُرُهُ كَامِلًا، وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِي اسْتَنَّ بِهِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢٠٤)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح ابن ماجه" (٢٧٦ / ١).

الشاهد من الحديث قوله: «مَنْ اسْتَنَّ خَيْرًا فَاسْتَنَّ بِهِ». والمعنى أن من أحيا سنة من السنن ثم استن به الغير أي: عمل بها، فله الأجر لأنه هو من أحيا هذه السنة ودل عليها، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٨٩٣)، من حديث **أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

قلت: فخلاصة هذا الأمر وحاصله، أنه ليس في الإسلام بدعة حسنة، ومن قال غير ذلك، فقد قال على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ما لم يقل؛ قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة الشورى: ٢١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٦].

قلت: ففي هذه الآيات بيان واضح؛ أنه يجب على الإنسان أن يتعبد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما شرع في كتابه، وشرعه نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته الصحيحة ولا يتجاوزهما بقول أو فعل لأن الله يقول في كتابه: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣].



المفسدة الحادية عشر: مجالسة أهل البدع، والأهواء

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لا تجالسوا أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب). اهـ من "الشرعية للأجري" (٧٠).

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما يُدرى أي النعمتين عليَّ أعظم: أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء). اهـ من "حلية الأولياء" (٢/٢١٨).

وقال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون). اهـ من "سنن الدارمي" (١/١٢٠).

علاج هذه المفسدة:

هو هجر أهل البدع والأهواء، وعدم الجلوس معهم:

قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: (لرجلين من أصحاب الأهواء وقد دخلا عليه فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا قالوا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال:

لا، لتقومان عني أو لأقومن فخرجا، فقال بعض القوم؟: يا أبا بكر، ما كان عليك أن يقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى؟ قال: إني خشيت أن يقرأ علي آية فيحرفاها فيقر ذلك في قلبي). اهـ من "سنن الدارمي" (١/ ١٢١).

وقال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللهُ: وهو يصف عقيدة السلف وأصحاب الحديث تجاه أهل البدع: (ويغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم، التي إذا مرت بالآذان، وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها من الوسوس والخطرات الفاسدة ما جرت). اهـ من "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" (١١٤).

وقال أبو عبد الله مُحَمَّدُ بن عبد الله الشهير بـ: ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللهُ: (وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ، وَيُخْبِرُونَ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيْبَةً لَهُمْ، وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ). اهـ من "أصول السنة" (٢٩٣).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: (ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها، وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد



بن حنبل **رَحِمَهُ اللَّهُ** التشديد في هجرهم، وإهمالهم، وترك جدالهم، وإطراح كلامهم، والتباعد عنهم حسب الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم، وذمهم، وغيبيهم). اهـ من "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية" (١١١ / ٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والمراد بهجران أهل البدع الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم والسلام عليهم، وزيارتهم وعيادتهم، ونحو ذلك، وهجران أهل البدع واجب لقوله الله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

ولأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزاة تبوك. اهـ من "شرح لمعة الاعتقاد" (١١٠).



المفسدة الثانية عشر: مجالسة جلساء السوء

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، وناfox الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، وناfox الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة». متفق عليه. (خ ٢١٠١-م ٢٦٢٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (ففي هذا الحديث دليل على فضيلة مجالسة الصالحين، وأن الجليس الصالح ربما يعم الله سبحانه وتعالى بجليسه رحمته، وإن لم يكن مثله لأن الله قال: قد غفرت لهذا مع أنه ما جاء من أجل الذكر والدعاء لكنه جاء لحاجة، وقال: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٥٣٢).

وعَنْ المسيب بن حزن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: لَمَّا حَضَرْتُ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ



لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَا أَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١١٣].

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة القصص: ٥٦]. متفق عليه. (خ ١٣٦٠ - م ٢٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ولكن أبا طالب رغم كفره كان به حب على الرسول ﷺ وحنان، وشفقة، ومدافعة، وثناء عليه إلا أنه والعياذ بالله حيل بينه وبين الإسلام فعندما حضرته الوفاة وكان النبي ﷺ عنده وعنده رجلان من قريش فقال له الرسول ﷺ يا عم: قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، ولكن كان هذان الرجلان جليسي سوء قالا

أترغب عن ملة عبد المطلب، وكأنهما والله أعلم رأياه هم أن يقول لا إله إلا الله فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب فلما، قال ذلك أخذته العزة بالإثم فقال، هو على ملة عبد المطلب، وكان آخر كلمة منه كلمة الشرك والعياذ بالله ثم مات. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٥١٠).

علاج هذه المفسدة:

بمجالسة الصالحين، وهم أهل السنة والجماعة الأثبات على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة:

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (المشي مع أهل السنة، والجلوس معهم بحمد الله يعتبر علاجاً من كثيرٍ من الأمراض). اهـ من "قمع المعاند" (١ / ٣٦).

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٣٢)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣ / ٩٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «الرجُلُ على دين خَلِيلِهِ، فلينظر أحدُكم من يُخالِلُ». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٣٣)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٢ / ٥٩٧)، وهو في "الصحيح المسند" (٢ / ٣١٦) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ**.



قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم إنه يجب أن نعلم أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يبتلي العبد فتارة ييسره لأخلاء صدق يدعونه للخير يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر، ويعينونه على ما يعجز عنه، وتارة يبتلي بقوم خلاف ذلك ولهذا جاء في الحديث: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» ^(١)، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «مثل المجلس الصالح كحامل المسك، إما أن يبيعك أي يبيع مسكاً، وإما أن يحذيك أي: يعطيك مجاناً، وإما أن تجد منه رائحة طيبة أما المجلس السوء والعياذ بالله؛ فإنه كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك بما يتطاير عليك من شرر النار، وإما أن تجد منه رائحة كريهة» ^(٢). اهـ من «شرح رياض الصالحين» (١٧/٤).

وقال سعيد بن شبيب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: **سمعت يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ** يقول: «كان أبي قديراً، وأخوالي روافض، فأنقذني الله بسفيان». اهـ من «شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي» (٦٧/١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (مُجَالَسَةُ الْعَارِفِ تَدْعُوكَ مِنْ سِتٍّ إِلَى سِتٍّ: مِنَ الشُّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ، وَمِنَ الْغَفْلَةِ إِلَى الذِّكْرِ، وَمِنَ

(١) رواه أبو داود في «سننه» (٤٨٣٣)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «السلسلة الصحيحة» (٥٩٧/٢).

(٢) متفق عليه. (خ ٢١٠١-٢٦٢٨) من حديث أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



الرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا إِلَى الرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَمِنْ الْكِبَرِ إِلَى التَّوَاضُّعِ، وَمِنْ سُوءِ
الطَّوَيَّةِ إِلَى النَّصِيحَةِ). اهـ من "مدارج السالكين" (٣ / ٣٢٢).

وقال أبو الأحوص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا عليك

أن تصحب إلا من أعانك على ذكر الله). اهـ من "الزهد لأبي داود" (١٣٧).



المفسدة الثالثة عشر: الدخول في العسكرية

قال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: وإنه والله لا أبرك من مجالس العلم، ومجالس الذكر نراها، ونلاحظها، ونشعر بقلوبنا فيها، وبغيرها القلوب فيها أحسن، وألين، وأقرب إلى بارها في حالة الصلوات، والجماعة، والجمعة، والدروس، والعلم أحسن، وأبرك، وأنفع، والقلوب في حالة الانشغال بالدنيا أقسى، وأبعد، وهي إلى الباطل أقرب، وسرعان ما تستمال ولا أسوأ على الداعي إلى الله، وعلى طالب العلم من الميل إلى الدنيا ما ذئبان جائعان أرسلأ في غنم بأفسد لها من حصل المرء على المال والشرف لدينه لا أسوأ من الميل إلى السياسات، والعسكرة، والله يا إخواني إطاحة أيما إطاحة به، وإضاعة أيما إضاعة له، وانتكاسة، وهور بعد كور، وإلقاء بالنفس إلى الضياع جهاراً نهاراً وكفران نعمة العلم نعمة، ومجالس العلم نعمة،

وكفارنها الميل إلى السياسات: ﴿تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ

خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة: ٦١].

فحافظوا على أنفسكم أيها السلفيون حافظوا على ثابتكم، واستمساكم بالصبر على طاعة الله بالبقاء في طلب العلم بالحذر من الميل إلى السياسات، والميل إلى المسئوليات التي هي مسئوليات دنيوية شرف، والحذر من الميل إلى العسكرية، ومن داعي إلى الله إلى عسكري هذا ضرر بالغ لمسناه، ورأيانه اشد من ضرر الجمعيات علينا، وعلى الدعوة الجمعيات بطشت الكثير للفقر الموجود في اليمن جمعية البر جمعية التراث جمعية الحكمة بطشت كثير من الناس لكن البطشة الأكبر هي في العسكرية، والضرر هو الضرر، والضياع هو الضياع فعاقبة تلك دنيا، وانشغال وراحوا من أهل السنة، وصاروا أضداد لهم، وعاقبة هذه أيضاً ضياع ودنيا وصاروا ضايعين لا ينفعون أنفسهم لا بمأكل ومشرب البهائم تأكل، وتشرب ليس هذا مهمة صاحب الهمة العالية الكفار يأكلون ويشربون: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ

مَثْوًى لَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٢].

مهمة ذي الهمة العالية أن يحرص على نفع نفسه، والمسلمين بما هو أبرك، وأنفع إذا كان حرص الشيطان على طالب العلم أكثر من غيره لضياعه، والله لو أرادوا مليون عسكري من الشارع لحصلوا لكن ما يريدون إلا طلاب



العلم، ويلحق به، ويضيعه نسأل الله الثبات، وجزى الله خيراً من ثبت أهل السنة على السنة، وثبت طلاب العلم على العلم، ونحى عنهم الضياع بقدر مستطاعه بحاله، ومقاله خير الناس من طال عمره، وحسن عمله إلى هنا بارك الله فيكم. اهـ من "كلمة صوتية بتحذير طلاب العلم من العسكرية".

وقال شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله: (العسكرة ليست أقل ضرراً على

الدعوة من الجمعيات). اهـ من "نصيحته للزائرين من أبين" ١٤٤٥ / ٨ / ٨ هـ

وقال شيخنا يحيى حفظه الله ورعاه: (وبقي نشبة أكبر منها أي نشبة

العسكرة، والجمعيات في الذين يدخلون في الأفكار الكبيرة، كما هو شأن بعض كبار الناس في القوم إذا دخلوا في الماسونية، أو دخلوا في العلمانية، ينشبونهم بتوثيقات، ينشبونهم بأمور، ويورطونهم حتى لا يستطيع الخروج، وربما إذا خرج استحلوا دمه، فيبقى ناشب فيها وارط إلى الحلق).

أسئلة من شباب وادي منوب بمديرية القطن بحضرموت الوادي والصحراء ما نصيحتكم لمن زهد في العلم الشرعي؟ أبو المجد بن محمد ليلة الاثنين ١٥ شوال ١٤٤٣ هـ دروس وفوائد الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله.

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ماذا حقق الفنادمة من الدعاة إلى الله

للإسلام، أي شيء حققوه؟ يتسلق على ظهور المساكين الدعاة إلى الله، وإذا



أصبح فندماً تركهم وقال أيضاً **رَحِمَهُ اللَّهُ**: أول ما يباشرونه بحلق اللحية، والتصوير، وتنفيذ القوانين الوضعية حسب النظام، وحسب القانون، وحسب التعليمات الذي أنصح به كل مسلم أن يتعد عن الجيش، وعن الشرطة.

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: ما ينصر الإسلام إلا من أخلص الله عز وجل ودعا إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأقبل على العلم النافع، وإياك إياك أن يلبس عليك المفتونون بالكراسي الذين يزعمون أنهم من الدعاة إلى الله. اهـ. من موقع الشيخ **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

وقال شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله عن شيخه مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ: لما بلغه عن بعض الطلاب، قال ما يلي: في سائر الدول أحدهم ربما يطلع الشيب في رأسه، وهو في العسكرية لم يصل رتبة لواء، وهؤلاء أمثال: ياسر المعبري، ورداد الهاشمي صاروا الوية في أسابيع، وما هو إلا بهرج على حساب دينهم، وأي طالب يصير إلى الضياع، ومحاولة تضييع غيره، فكبروا عليه أربعاً، واحذروه، وحذروا من فتنته يا أهل السنة. اهـ رابط للمقال المذكور من موقع الشيخ **حفظه الله ورعاه**.



وقال فضيلة الشيخ رشاد بن أحمد الضالعي حفظه الله: أخ يقول الكلام الذي تكلمت به في البارحة ذم الجهاد والرباط في سبيل الله مع أن المرابطين في عبادة عظيمة، قال: وقد يستغل هذا الكلام بعض من يثبط عن الجهاد؟

قال الشيخ حفظه الله: لا لا يفهم منه ذلك، وكلامنا واضح، وكلامنا في الجهاد معروف، وكثير، وأن الجهاد من العبادات العظيمة، ومن القربات العظيمة، ولكن أننا نصحنا طالب العلم الذي قد حُبب الله إليه العلم، وشرح للعلم، وأقبل عليه، وتفرغ له بأنه لا يليق به أن يلتحق بالعسكرة، ولا سيما في مثل هذه الأيام ترى الجبهات هادئة، والناس كل واحد في مكانه فطالب العلم له أمر أعظم إضافة إلى ذلك أن الجهاد في سبيل الله تعالى ليس مربوطاً بالعسكرة بل يستطيع المجاهد أن يجاهد، وربما يكون جهاده أعظم من كثير من العسكريين، والقادة في العسكرة فليس بلازم فالجهاد شيء، وانشغال طالب العلم بالعسكرة، والألوية شيء آخر، وإذا تأمل المنصف، وجد أن التحاق طالب العلم بالعسكرة فيه مفسد كثيرة.



من هذه المفاسد:

أولاً: أنه يشغله عن العلم، وهذه مفسدة عظيمة فطالب العلم إذا انشغل عن العلم ضاعت بركة علمه يبدأ يراجع، ويحفظ، ويدخل في الدروس، والسلاسل، ويأتي بعد ذلك انشغال، ويضيع تلك المعلومات، ويرجع لها من جديد مرة أخرى، ويأتيه انشغال، وتضيع عليه المعلومات، وتمضي عليه عشر سنين أو أكثر، وهو في مكانه لم يتقدم في مستواه العلمي فهو يحرم طالب العلم بركة العلم بسبب الانشغال.

أيضاً من مفاسده:

أنه في الغالب ينزع حلاوة العلم، ولذة العبادة من قلب طالب العلم الذي قد أقبل على العلم، وتفرغ له، وحببه الله إليه إذا انشغل بالرتب بالمناصب بمخالطة العامة الكثيرة، ولا سيما في ألوية، ومعسكرات ليس في ثغور، والجبهات هذا غالب تذهب حلاوة العلم من قلبه بسبب هذا الأمر رأينا، والله أناس كثير دخلوا في هذا، ولم يستطيعوا العودة إلى طلب العلم لم يستطيعوا الرجوع إلى طلب العلم، وعدة إخوة ممن دخل في هذا الأمر يأتي إلينا، ويقول



يكفي نحن الإخوة الذي عندكم في المراكز حافظوا عليهم نحن يكفي قد شغلنا.

أيضاً من المفاسد في ذلك:

أن هذا قد يضعف النية الصالحة عند المجاهد ليس هذا اتهاماً لمن هو عسكري أنه ليس عنده نية صالحة لا لكن في الغالب أن المقاتل، والمجاهد إذا كان يجاهد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** تطوعاً ليس مربوطاً بعتاء من أحد تكون نيته أعظم في الإخلاص، والذي يكون مربوطاً بعتاء، وربما يلزم بالقتال إلزاماً، ولا يكون منشرحاً له تضعف نيته، والإنسان ليس بريء من إرادة الدنيا فقد قال الله تعالى في الصحابة يوم أحد: **﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾** [سورة آل عمران: ١٥٢].

فقد لا تسلم له نيته، وقد يلتزم بالرباط لأجل العطاء والمال، ويغيب عن ذهنه الاحتساب، والأجر فيضعف أجره النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيمَةَ، إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجْرِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ،



وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ، وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً، تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ»^(١). فالذي لا يأكل من أجره شيء ويكون عمله خالصاً لله تعالى يكون أعظم أجراً.

أيضاً من مفسد ذلك:

التحاق طالب العلم بالعسكرة أن هذا والله طريق إلى التصنيفات السياسية لا يدري طالب العلم إلا وقد صنف على جهة حزبية أو جهة سياسية لماذا تورط نفسك ربما هذا التحلق بعسكرة، قالوا: فلان صار مع حزب الإخوان المسلمين لأنه التحق بالألوية التي هي تابعة لهم فلان آخر قالوا: هذا التحق بالألوية طارق فصار يتبع طارق، فلان صار مع الانتقالي لأنه صار مع الألوية التي تتبع الانتقالي طالب العلم أغنى من هذه التبعات السياسية لماذا يرتبط الإنسان كن مجاهداً في سبيل الله، ولهذا أهل السنة منذ أن بدأ الجهاد في دماج وفي كتاف، وفي الضالع، وفي عدن لم ينتموا يوماً من الأيام إلى حزب، ولم يرتبطوا يوماً من الأيام بفتنة سياسية بل كانوا مع الجميع على حد سواء من رأوه يجاهد في سبيل الله، وقفوا في جانبه فصار لهم محبة في قلوب الناس، وثقل، أما الآن فهذه الألوية، والله أنها تبعات سياسية، وكل كتلة سياسية تنظر

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (١٩٠٦)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



إليها نظر العداوة تنظر إلى الأخرى، فلماذا يقحم طالب العلم نفسه في التبعات السياسية.

أيضاً من المفاسد في ذلك:

أن هذا الأمر قد يجبر طالب العلم خطوة بعد أخرى إلى حب الدنيا، والتعلق بها، وكثير ممن تراه مقبل على التسجيلات العسكرية تنصحه لماذا يا فلان هل يقول أريد أجاهد؟

أسأل الذين التحقوا هذا يقول عليّ ديون، وهذا يقول ثقلت على المصاريف، وكلهم يُعلّلون في الدنيا ما في أحد يقول أريد أجاهد الذي يريد يجاهد سيحمل سلاحه، ويجاهد باب الجهاد مفتوح فربما هذا يجبر طالب العلم خطوة بعد خطوة إلى التعلق بالدنيا، وحب الدنيا، والله إن حياة طالب العلم البسيطة، يعني البسيطة المراد بها اليسيرة المختصرة أذله من حياة الترف أو يكون بيده أموال إني والله إنه أشرح صدرًا ما أحسن ما قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها *** وسيق إلينا عذابها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً *** كما لاح في ظهر الفلاة سرابها^(١)

(١) اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (٢٧٣/٩).

كلها عذب وعذاب، وعذابها غرور وباطل بل والله إن نفس طالب العلم أسكن، وإن قلبه أخشع وإن ذكره للآخرة أكثر، وتعلقه بالدار الآخرة أعظم إذا كان على قلة فإذا توسع دنياه، وانبسطت له كل ما يريد يعني يحب الدنيا يضعف تعلقه في الآخرة، وكثير منكم جرب حياة فقر، وجرب حياة غنى وأي الحياة ألد عنده، والأطيب لقلبه فهذه مفسدة عظيمة، قد تعلق قلبك في الدنيا، وأنت لا تشعر بعد ذلك لا تستطيع الرجوع لطلب العلم تريد ترجع لا تستطيع قد ألفت أشياء يصعب عليك أن تقطعها.

أيضا من مفاسد ذلك:

أنك قد تلزم بمعاصي أنت في غنى عنها، وفي راحة منها، قد تلزم بمعاصي، قد تلزم بالتصوير، قد تلزم بلبس الزي العسكري، قد تلزم ربما تأتي دول وأنظمة تلزمك بحلق لحيتك ما يدريك، وإذا قد تعلق قلبك بالعسكرية وارتبط بها يصعب عليك أن تتركها فكلامنا في الدرس الماضي، وما قبله هو تحذير طالب العلم تحذير طالب العلم الذي شرح الله صدره للعلم، وحب إليه العلم من الاتحاق بذلك، وأنا أكرر النصيحة للطلاب العلم أنكم في خير، وأن قيمتك في العلم أعظم من قيمتك في العسكرية، وأن الله رفع هذه الدعوة بالعلم، والجهاد في سبيل الله فأنت طالب علم تخرج دعوة إلى القرى ترى



الناس ينظرون إليك نظر طالب علم يأتي من يستفتيك يأتي إنسان يسألك أما إذا انشغلت بالألوية العامة ستذهب إلى القرى يأتي زملائك هذا من العساكر هذا يسألك عن الراتب، وهذا يسألك عن العلاوة التي تصرف هذه الشهر متى تأتي وهذا يسألك لماذا تأخر الراتب فطالب علم أعظم من هذا، وأفضل من هذا فلا تضيع نفسك يا طاب العلم أقبل على العلم تعلم القرآن تعلم السنة، وإذا جاء وقت الجهاد كنت من السابقين إلى الجهاد، ولا يجاهد في الحقيقة إلا طلاب العلم رأينا حروب ماضية هذا اللواء ثلاث آلاف، وهذا خمس مائة وهذا ألفان والله أيام الحرب الصحيحة والشدة أن الله ثبت الجبهات بطلاب العلم وكثير من هؤلاء الذين كانوا يتقاضون من الأموال ويحضرون أيام الأموال هربوا تركوا الجهاد فالجهاد باب عظيم، وعبادة عظيمة، ولا يلزم من الجهاد العسكرية فيستطيع الإنسان أن يجاهد بدون ذلك.

فهذه نصيحتنا لإخواننا براءة للذمة أن طالب العلم في خير عظيم لا تشغل نفسك بالعسكرة أنت طالب علم رفعتك الله تبقى أسيراً لمعسكر من المعسكرات أو بعض الألوية ما تدري ما يأت من الأنظمة والقوانين، وما يأت من المسؤولين تدخل نفسك في تصنيفات سياسية، وتبعات حزبية لماذا، وأنتك تبع فلان وأن تبع الحزب الفلاني كن مجاهداً في سبيل الله، لا تنتمي إلى



أي شيء من الأحزاب أو ألوالات السياسية فهذا من ننصح به إخواننا، ونؤكد النصيحة عليه ونسأل الله تعالى للجميع التوفيق والسداد نسأل الله تعالى أن يهيئ لطلاب العلم أمورهم التي تعينهم على العلم، وأن ييسر لهم الأسباب ويسخر لهم السُّبُل فهم في جانب عظيم نكتفي بهذا سبحانهك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت. اهـ من صوتية له بعنوان: "المفاسد المختصرة في التحاق طالب العلم بالعسكرة".



الجمهرة في التحذير من العسكرة

إني بإذن الله أروي قصة	***	عن صاحبٍ بالعلم حاز القنطرة
فظننته قد صار شيخاً بارزاً	***	فإذا به قد غاص وسط العسكرة
يا ليت شعري هل له من ناصحٍ	***	أم أنه قد ذاق شيئاً أسكره
الله يرفع بالعلوم أخا النهي	***	لا بالفنادم يا دعاة الثرثرة
يا حافظ القرآن والأثر الذي	***	قد حاز علماً احذرَنَّ البهرة
إن المشايخ حذروا من ضرها	***	هي فتنة ضربت علينا الخاصرة
هذا بألفٍ قد تزيدُ لمن علا	***	علماً غزيراً غره فاستنفره
الناس تحتاج الدعاء لدينها	***	أما العساكر كثرة متكاثرة
في كل بيت عسكري ذي رتبةٍ	***	أصحت جموعاً عندنا متناثرة
أما الدعاء فقلة يا حسرتي	***	كيف الرضا بدنيةٍ مستقذرة
يا صاحبي أوجعتني ألمتني	***	هلا رجعت لكاغدٍ والمحبرة
هلا رجعت لمسلمٍ وشروحه	***	وكذا البخاري عن وعن قد أحبره
لو كان مقبلاً فندماً أو ضابطاً	***	ما كان قد ملأ البلاد الخيرة
لكنه صان العلوم بعزة	***	حفظ الحديث وما حواه وكبره



حتى غدت دماجُ نار في الذرى	***	في كل أرض كالنجوم النيرة
ثم الأمين على خطاه تمسكاً	***	شبراً بشبرٍ زاجراً من غيره
فاحذر تُسَلِّم للدراهم رقبه	***	فالشاةُ إن طاحت تزورُ المجزرة
أما الجهادُ فليس يحصر رتبة	***	فالشعب في الحرب أسودُّ كاسرة
إن قالها الداعي: أيا خيلُ اركبي	***	سترى الليوثَ مع الضرامِ هادرة
والختمُ حمداً لآله ثباتنا	***	ثم الصلاة على نبي العامرة

صديقك المتألم: أبو المجد بن محمد ليلة الثلاثاء ٢٢ / ذي القعدة ١٤٤٦ هـ.



صورة الأبيات الشعرية في ذم العسكرة

الجمهرة في التحذير من العسكرة

إني بإذن الله أروي قصّة *** عن صاحب العلم حاز القنطرة
 فظننته قد صار شيخاً بارزاً *** فإذا به قد غاص وسط العسكرة
 يا ليت شعري هل له من ناصح؟! *** أم أنه قد ذاق شيئاً أسكرة
 الله يرفع بالعلوم أخت النهي *** لا بالفنادم يا دعاة الثرثرة
 يا حافظ القرآن والأثر الذي *** قد حاز علماً احذر البهرة
 إن المشايخ حذروا من ضرها *** هي فتنة ضربت علينا الخاصرة
 هذا بألفٍ قد تزيد لمن علا *** علماً غزيراً غره فاستنفره
 الناس تحتاج الدعاة لدينها *** أما العساكر كثرة متكاثرة
 في كل بيت عسكري ذي رتبة *** أضحت جموعاً عندنا متاثرة
 أما الدعاة فقلة يا حسرتي *** كيف الرضا بدنيّة مستقدرة؟!
 يا صاحبي أوجعتني آمتني *** هلا رجعت لكاغدٍ ومحيرة؟!
 هلا رجعت لمسلمٍ وشروحه؟! *** وكذا البخاري عن وعن قد أخيرة
 لو كان مقبل فندماً أو ضابطاً *** ما كان قد ملأ البلاد الخيرة
 لكنه صان العلوم بعزة *** حفظ الحديث وما حواه وكيرة
 حتى غدت دماغ نازاً في الذرى *** في كل أرض كالنجوم النيرة
 ثم الأمين على خطاه تمسكاً *** شيراً بشير زاجراً من غيره
 فاحذر تسلم للدراهم رقبة *** فالشاة إن طاحت تزور المجرة
 أما الجهاد فليس يُحصر رتبة *** فالشعب في الحرب الأسود الكاسرة
 إن قالها الداعي: أيا خيلٍ اركبي *** ستري اللبث مع الضراغم هادرة
 والختم حمداً لآله ثباتنا *** ثم الصلاة على نبي العامرة

صديق المتألم: أبو المجد بن محمد

ليلة الثلاثاء ٢٢ ذي القعدة ١٤٤٦ هـ



علاج هذه المفسدة:

قال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: فإن دخول طالب العلم في العسكرة يتضمن مخالفات تقتضي بعده عن ذلك أشد البعد.

أولاً: إن رتبة طالب العلم، والداعي إلى الله أرفع من رتبة عسكرة مهما علت لأدلة في فضل طالب العلم، ومنها حديث: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب». ^(١)

ثانياً: أن الأمة بحاجة إلى تأهيل طلاب علم شرعي، ودعاة صادقين إلى الله تعالى أكثر من حاجتهم إلى عساكر مقاتلين ذلك لأن المزارع والصانع، وغيرهما من سائر المسلمين بحاجة إلى العلم، وتوعية صحيحة، ولو حصل لهم ذلك لأدوا الغرض في تجنب الباطل، والتصدي له.

ولو ذهب عسكري واحد لجاء غيره أعداد لذلك قد تجد في البلاد الواحد ألوف العساكر ولا تجد عالماً مبرزاً.

وأيضاً فإن أهل الباطل تروج فتنهم في حال غياب الدعوة إلى الله، أو ضعفها فالعالم، والداعي إلى الله يتصدى لها قبل رواجها.

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٦٨٢)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٧/١) من حديث



ثالثاً: أن العسكرة في حق طالب العلم، والداعي إلى الله تعالى تعتبر من الحور بعد الكور، وقد استعاذ منه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث **عبد الله بن سرجس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور، ودعوة المظلوم». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٣٤٣).

فطالب العلم إن كانت عنده حصيلة علمية، فهي معرضة للضياع لانشغاله بالعسكرة، وقد **قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾** [سورة الأحزاب: ٤].

وأيضاً العسكري معرض لجلساء غير من كان يجالسهم من قبل، فقد كان في طلبه للعلم يجالس الصالحين من السلفين، وفي العسكرة أصناف شتى من ذوي الأفكار الذين يبلبلون فكره، وقد يسلبون عليه استقامته، ويقذفون فيه الوهن عن الصلاح، والأعناق في الخير.

رابعاً: أن طالب العلم قد يدخل العسكرة لطلب الرزق، وقد علمتم أن العسكرة راتبها محدود فالذي يحصل عليه العسكري عندنا في اليمن لا يكفيه للإجار، والماء، والكهرباء، وقد يكون عنده أولاد، وأسرة، فكيف إذا كان

يأكل تلك الشجرة الخبيثة شجرة القات راتبه ما يكفيه حق قات فهو يستعين على تميم بعض حاجاته ببعض الوسائل إما بالرشوة، والنصب والاحتيال، والاختلاس، أو التنازل في دينه بوسائل مختلفة لتغطية احتياجاته، وفي هذه الحالة يكون كما قيل:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا *** فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
أما طالب العلم؛ فإنه متحلٍ بالقناعة، والله تعالى مكرم له، ورزقه أبرك من رزق غيره، وإن قل، وعند الترمذي بإسناد صحيح، **عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: كان أخوان على عهد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فكان أحدهما يأتي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والآخر يحترف فشكى المحترف أخاه إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: «لعلك ترزق به». ^(١)

خامساً: أن العسكرة من شروطها لباس لم يلبسه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأصحابه، وأنظمة تعرف منها، وتنكر ناهيك عن أداء اليمين الدستورية عندنا في اليمن، وما فيها من المخالفة.

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٤٥)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ٦٣٩)،

من حديث **أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٤٩) للإمام **الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.



سادساً: أن من لم يُلزم ببعض المخالفات من حلق اللحية، وغيرها حالاً فقد يُلزم به مالاً أو يمنع عنه ما تعودته من الراتب فيلجأ إلى التنازل لقصد استمرار الراتب.

سابعاً: أنه يخشى على من ترك طلب العلم والدعوة إلى الله تعالى، وذهب إلى العسكرية لقصد دنيا أو منصب أن يدخل تحت عموم قوله تعالى: {وَاتَّقُوا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ} [سورة الأعراف: ١٧٦].

كتبه: أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري بتاريخ: (١٤٣٨ / ٥ / ٦).

المفسدة الرابعة عشر: حب الدنيا وأهلها

قال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ السَّلِيمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ عَمَلَكَ، وَقَلْبَكَ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا). اهـ من "حلية الأولياء" (٧ / ٤٧).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». رواه أبو داود في "سننه" (٣٦٦٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "مشكاة المصابيح" (١ / ٧٧).

قلت: ومعنى عُرف الجنة: أي: ريحها.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فهو فيمن طلب علماً مما يبتغى به وجه الله وذلك هو العلم الشرعي علم الكتاب والسنة إذا طلب الإنسان علماً من علم الكتاب والسنة لا يريد إلا أن ينال به عرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يعني ريحها وأن ريحها سيوجد من مسيرة كذا وكذا، فمثلاً لو أن إنسان تعلم علم



العقائد لأجل أن يقال: فلان جيد في العقيدة، أو لأجل أن يوظف، أو ما أشبه ذلك، أو علم الفقه، أو علم التفسير، أو علم الحديث ليرائي به الناس؛ فإنه لا يجد ربح الجنة، والعياذ بالله يعني يحرم دخولها أما العلوم التي ليست مما يتبغى بها، وجه الله كعلوم الدنيا كعلم الحساب، والهندسة، والبناء لو تعلمه الإنسان يريد عرضاً من الدنيا، فلا شيء عليه؛ لأن هذا العلم دنيوي يراد للدنيا، والحديث الذي فيه الوعيد مقيد بالعلم الذي يتبغى به وجه الله، فإن قال قائل: كثير من الطلبة الآن يدرسون في الكليات يريدون الشهادة العليا فيقال: إنما الأعمال بالنيات إذا كان يريد بالشهادات العليا أن ينال الوظيفة، والمرتبة فهذا أراد به عرضاً من الدنيا، وإن أراد بذلك أن يتبوأ مكاناً لينفع الناس ليكون مدرساً ليكون مديراً ليكون موجهاً فهذا خير، ولا بأس به لأن الناس أصبحوا الآن لا يقدرّون الإنسان بعلمه، وإنما يقدرّونه بشهادته، فإذا قال قائل مثلاً: لو أبقيت بدون شهادة مهما بلغت من العلم لن يجعلوني معلماً لكني أتعلم، وأخذ شهادة لأجل أن أكون معلماً أنفع المسلمين فهذه نية طيبة، وليس فيها شيء، والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٣٥١).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

[سورة النجم: ٢٩].

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنَ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: ٢٨].

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٦٧].
وعن عمرو بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابه «فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم». متفق عليه. (خ ٦٤٢٥ - م ٢٩٦١).

علاج هذه المفسدة:

الزهد في الدنيا، وعدم الاغترار بها.

وعلى ذلك أدلة وهي:

أولاً: عن علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حصير، فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها». رواه الترمذي في «سننه» (٢٣٧٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٨٠٠ / ١).



ثانياً: عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء». رواه الترمذي في «سننه» (٢٣٢٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٢٩٩).

ثالثاً: عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك». رواه البخاري في «صحيحه» (٦٤١٦).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْظًا مَصْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الْآخِرَةُ». متفق عليه. (خ ٤٩١٣ - م ١٤٧٩).



المفسدة الخامسة عشر: ذنوب الخلوات

عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً، فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً»، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها». رواه ابن ماجه في "سننه" (٤٢٤٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣٢ / ٢)، وهو في "الصحيح المسند" (١٥٩ / ١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (خاتمة السوء تكون بسبب دسيصة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس، وقال بعضهم: ذنوب الخلوات تؤدي إلى الانتكاسات، وطاعة الخلوات طريق للثبات حتى الممات بإذن الله). اهـ من "دروس تربوية من أحاديث نبوية" (١٩ / ١).



قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [سورة النساء: ١٠٨].

علاج هذه المفسدة:

بمراقبة الله في السر والعلن، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة المجادلة: ٧].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السِّيَرَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي في "سننه" (١٩٨٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٣٦٢).

وقال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ *** وَلَكِنْ قُلْ: عَلَيَّ رَقِيبٌ



وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً *** وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ^(١)

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (راود رجل امرأة في فلاة ليلاً فأبّت فقال لها ما يرانا إلا الكواكب قالت فأين مكوكبها.

أكره رجل امرأة على نفسها وأمرها بغلق الأبواب فقال لها هل بقي باب لم يغلق قالت نعم الباب الذي بيننا وبين الله تعالى فلم يتعرض لها.

رأى بعض العارفين رجلاً يكلم امرأة فقال إن الله يراكمما سترنا الله وإياكما).
اهـ من "كلمة الإخلاص وتحقيق معناها" (٤٩).

قلت: وما أحسن ما جاء عن أبي بكر المسكي رَحِمَهُ اللَّهُ عندما راودته امرأة على أن يفعل الفاحشة بها وأخذته إلى بيتها، لكنه أبى ذلك، وراقب الله في خلوته بهذه المرأة، ورفض أن يفعل بها الفاحشة.

جاء عنه أنه حين قيل له: إنا نشم منك رائحة المسك مع الدوام، فما سببه؟ فقال: والله لي سنين عديدة لم أستعمل المسك، ولكن سبب ذلك أن امرأة احتالت عليّ حتى أدخلتني دارها، وأغلقت دوني الأبواب، وراودتني عن

(١) اهـ من "جامع العلوم والحكم" (٢/٤٨٠).



نفسي، فتحيرت في أمري، فضاقت بي الحيل، فقلت لها: إن لي حاجة إلى الطهارة، فأمرت جارية لها أن تمضي بي إلى بيت الراحة، ففعلت.

فلما دخلت بيت الراحة أخذت العذرة، أي: (الغائط)، وألقيتها على جسمي، ثم رجعت إليها، وأنا على تلك الحالة، فلما رأني دهشت، ثم أمرت بإخراجي فمضيت واغتسلت.

فلما كانت تلك الليلة رأيت في المنام قائلاً يقول لي: (فعلت ما لم يفعله أحد غيرك، لأطيبن ريحك في الدنيا والآخرة) فأصبحت، والمسك يفوح مني، واستمر ذلك إلى الآن. اهد من "موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق" (٢٨١ / ١).



المفسدة السادسة عشر: عدم القناعة بمنهج

السلف والتلون في الدين

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (فالدعوة عندنا، أعز من أنفسنا، ومن أهلينا، وأموالنا، ومستعدون أن نأكل ولو التراب، ولا نخون ديننا، وبلدنا، ولا نتلون، التلون ليس من شيمة أهل السنة). اهـ من "الباعث على شرح الحوادث" (٥٧).

وعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً لعبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فصاروا كذا وشبك بين أصابعه؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «اعمل بما تعرف، ودع ما تنكر، وإياك والتلون في دين الله، وعليك بخاصة نفسك، ودع عوامهم». رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٥٩٨٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤١٦/١).



وقال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قال له أبو مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أوصني، قال: (إن الضلالة حقّ الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون في الدين، فإن دين الله واحد). اهـ من "الإبانة الكبرى لابن بطة" (١/ ١٨٩).

وقال مغيرة، عن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (كانوا يكرهون التلون في الدين). اهـ من "حلية الأولياء" (٤/ ٢٣٣).

علاج هذه المفسدة:

القناعة بهذا المنهج، وإن قل أهله، وأتباعه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه». رواه مسلم في "صحيحه" (١٠٥٤).

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: (عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين، وإياك وطريق الباطل، ولا تغتر بكثرة الهالكين). اهـ من "تفسير ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ" (١/ ٢٥).

وقال العلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فاحرص يا عبد الله على إتباع الحق، وسلوك الطريق المستقيم، والافتداء بالسلف الأول أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تستوحش من قلة السالكين وكثرة المخالفين، فقد كان إبراهيم عليه السلام أمة وحده، وبالله التوفيق). اهـ من "إرشاد الساري في شرح السنة للبرهاري" (ص ٥٤).

وقال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: نحن أعزة بطلب العلم، ولولا القناعة بهذا الخير لصرنا مدراء، وقواد، وقد جاءوا لي وقالوا: نريدك تكون قائد الجبهات في اليمن، ووعدوا بشيك مفتوح فقلت لهم: لا أستطيع نحن طلاب علم، وانظروا من هو أعرف مني بها. اهـ كتبه أبو اليمان ٢ ذو القعدة / ١٤٤١ هـ.

وقال البيهقي رَحِمَهُ اللهُ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْحِيرِيَّ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ زَكَرِيَّا بْنَ دَلْوَيْهِ الْوَاعِظَ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْقَطَوَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (يَا خُرَّاسَانِي، مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ دِيَارِكَ؟) قُلْتُ: حُبُّ الشَّرَفِ، فَقَالَ لِي: (صَدَقْتَ، الزَّمِ الْقَنَاعَةَ تَشْرُفْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ الشَّرَفُ فِي الْإِكْثَارِ). اهـ من "الزهد للبيهقي" (١/ ٨٣)



المفسدة السابعة عشر: حب المال والشرف

عن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا ذُبَّانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ، وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ». رواه أحمد في "مسنده" (٤٩٨)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٤٦/٢)، وفي "الصحيح المسند" (١٥١/٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَكَعْبُ بْنُ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٣٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١٣٩/٢)، وهو في "الصحيح المسند" (١٥٠/٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ. وقال الحجاج بن أرطاة رَحِمَهُ اللَّهُ: (أهلكني حب الشرف، فقال: اتق الله تشرف). اهد من "بهجة المجالس وأنس المجالس" (١٨/١).

وقال أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إنما أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم،

وهما مهلكاكم). رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٤٨١٣)، بسند صحيح على شرط الشيخين.



علاج هذه المفسدة:

علينا جميعاً أن نعلم أن الإنسان لا يُمدح بنسبه، ولا يُذم بنسبه إنما يُمدح بالتقوى، ويُذم بالكفر، والفسوق، والعصيان.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (ولهذا ليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحداً بنسبه ولا يذم أحداً بنسبه؛ وإنما يمدح بالإيمان، والتقوى، ويذم بالكفر، والفسوق، والعصيان). اهـ من "مجموع الفتاوى" (٢٣٠ / ٣٥).

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فعن معادين العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا». متفق عليه. (خ ٣٣٥٣-٣٣٧٨م).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٩٩). **قال النووي رحمه الله:** (معناه من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب، وفضيلة الأباء، ويُقصر في العمل). اهـ من "شرح مسلم" (٢٢ / ١٧).

المفسدة الثامنة عشر: الحزبية المساخة

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٢].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٥٣].

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فنحن نحارب الحزبية لأنها مساخة، فكم من شخص يكون مؤلفاً وخطيباً داعياً إلى الله، وبعد أن يختطفه الحزبيون يموت، ويبقى إما رجل أناشيد، وإما رجل تمثيلات، وإلى غير ذلك من الأمور المساخة). اهـ من "غارة الأشرطة" (١/ ٧٣).



وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (لا إله إلا الله كم من شاب صالح حافظ للقرآن مبرز في علم السنة أفسده الحزبيون بأمانيتهم الكاذبة وسيسألون أمام الله عَزَّوَجَلَّ عن هذا التضليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل). اهـ من "غارة الأشرطة" (١٠ / ١).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (مرض الحزبية مرض أعظم من مرض الإيدز). اهـ من "غارة الأشرطة" (١٣٠ / ١).

علاج هذه المفسدة:

هي البراءة من الحزبية والتحذير منها، ومن أهلها.

قال العلامة الفوزان حفظه الله: (اللهم أني بريء من دعوة الإخوان المسلمين، ومؤسسها المخالفة للكتاب والسنة، وما عليه سلف هذه الأمة). اهـ من "الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة" (٢٩).

قلت: وكم أفسدت الحزبية من العلماء، والمشايخ، والدعاة، وطلاب العلم من أهل السنة والجماعة، بسبب الأموال التي يمتلكها أصحابها فاغتر بها من اغتر ممن هو على منهج أهل السنة والجماعة، وصار معها، ويناصرها، ويدعمها، وصار يحارب أهل السنة والجماعة بسبب انتمائه إلى الحزبية.

فالحذر الحذر من الحزبية المساختة، والحذر من أصحابها، ومن يدعو إليها أو يروج لها.



فمن أعظم ما يفسد الداعية إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** التحزب فكم رأينا ممن تحزب، وقع في المخالفات الكثيرة التي كان ينكرها، ويعتقد حرمتها مثل التصوير، والاختلاط، والانتخابات، وغيرها من الضلالات، فهذا هو الانحراف والضلال بعينه، **وما أحسن ما قاله حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قال له أبو مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أوصني، قال: (إن الضلالة حقُّ الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون في الدين، فإن دين الله واحد).** اهـ من "الإبانة الكبرى لابن بطة" (١ / ١٨٩).



المفسدة التاسعة عشر: النظر إلى النساء

الأجنبيات

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: (وَبَلَّغْنِي عَنْ رَجُلٍ كَانَ بِيَعْدَادَ يُقَالُ لَهُ: صَالِحُ الْمُؤَذِّنِ أَذَّنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ يُعْرِفُ بِالصَّلَاحِ أَنَّهُ صَعَدَ يَوْمًا إِلَى الْمَنَارَةِ لِيُؤَذِّنَ، فَرَأَى بِنْتَ رَجُلٍ نَصْرَانِيٍّ كَانَ بَيْتُهُ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَافْتَتَنَ بِهَا فَجَاءَ فَطَرَقَ الْبَابَ، فَقَالَتْ: مَنْ فَقَالَ: أَنَا صَالِحُ الْمُؤَذِّنِ، فَفَتَحَتْ لَهُ فَلَمَّا دَخَلَ ضَمَّهَا إِلَيْهِ وَبَلَّغْنِي عَنْ رَجُلٍ كَانَ بِيَعْدَادَ يُقَالُ لَهُ، صَالِحُ الْمُؤَذِّنِ أَذَّنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ يُعْرِفُ بِالصَّلَاحِ أَنَّهُ صَعَدَ يَوْمًا إِلَى الْمَنَارَةِ لِيُؤَذِّنَ فَرَأَى بِنْتَ رَجُلٍ نَصْرَانِيٍّ كَانَ بَيْتُهُ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَافْتَتَنَ بِهَا فَجَاءَ فَطَرَقَ الْبَابَ فَقَالَتْ: مَنْ فَقَالَ: أَنَا صَالِحُ الْمُؤَذِّنِ، فَفَتَحَتْ لَهُ فَلَمَّا دَخَلَ ضَمَّهَا إِلَيْهِ). اهـ من "ذم الهوى" (١/ ٤٥٨-٤٥٩).

الشاهد من هذا قول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ عن صالح المؤذن: أَنَّهُ صَعَدَ يَوْمًا إِلَى الْمَنَارَةِ لِيُؤَذِّنَ، فَرَأَى بِنْتَ رَجُلٍ نَصْرَانِيٍّ كَانَ بَيْتُهُ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَافْتَتَنَ بِهَا. قلت: ويا لها من خسارة والله أن يبقى الإنسان في طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِتْرَةً من الزمن، ثم بعد ذلك ينتكس، ويترك دينه، من أجل شهوة امرأة، نعوذ بالله



من الحور بعد الكور، وقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يستعيز بالله من الحور بعد الكور». **رواه مسلم** في «صحيحه» (١٣٤٣)، من حديث **عبد الله بن سرجس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ونعوذ بالله سوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية، بقي صالح المؤذن، يؤذن هذه المدة، ثم فجأة يترك الأذان، بسبب نظرة فقط، ويتنازل عن دينه ويترك دينه لأجل شهوة، ومات على هذه الخاتمة السيئة عياداً بالله، ولو استمر صالح المؤذن، على، وظيفة الأذان، ومات على طاعة الله، لكان من أهل الجنة بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

بدليل حديث: **ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «من أذن ثنتي عشرة سنة، وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة». **رواه ابن ماجة** في «سننه» (٧٢٨)، وصححه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في «مشكاة المصابيح» (٢١٤ / ١).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ **عبد بن عبد الرحيم رَحِمَهُ اللَّهُ** ^(١): خرجنا في سرية إلى أرض الروم، فصحبنا شاب لم يكن فينا أقرأ للقرآن منه، ولا أفقه،

(١) وقد وهم **ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ** في «البداية والنهاية» (٩٨ / ١١): حيث ذكر أن **عبد بن عبد الرحيم**، هو صاحب القصة، وقال قبحه الله، و**عبد بن عبد الرحيم**: ليس هو صاحب القصة، ولا راوي القصة.

ولا أفرض، صائم النهار، قائم الليل، فمررنا بحصن فمال عنه العسكر، ونزل بقرب الحصن، فظننا أنه يبول، فنظر إلى امرأة من النصارى تنظر من وراء الحصن، فعشقتها فقال لها بالرومية: كيف السبيل إليك؟ قالت: حين تنصر، ويفتح لك الباب وأنا لك قَال: ففعل فأدخل الحصن، قَالَ: فقضينا غزاتنا في أشد ما يكون من الغم، كأن كل رجل منا يرى ذلك بولده من صلبه، ثم عدنا في سرية أخرى، فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى، فقلنا: يا فلان، ما فعلت قراءتك؟ ما فعل علمك؟ ما فعلت صلواتك، وصيامك قَالَ اعلموا أني نسيت القرآن كله ما اذكر منه إلا هذه الآية: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٢]. اهـ من "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" (٣٠٢/١٢).

قال المقرئ الأديب رَحِمَهُ اللهُ: (والله أعلم بالصواب، فانظر إلى هذا لعنه الله إن كان مات على ذلك، وهو من القراء والمجاهدين، وربما كان من الصالحاء

وعبد بن عبد الرحيم بن حسان أبو سعيد المروزي، روى عنه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ، كتاب الأدب، والإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ، وهو صدوق من رجال التهذيب، وقال ابن الجوزي

رَحِمَهُ اللهُ، في "المنتظم" (٣٠١ / ١٢): كان من أهل الدين والجهاد. اهـ.

على أن ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ، نقل هذه القصة، من طريق البيهقي، وهي بسند أعلى عند البيهقي

في "شعب الإيمان" (١٦٤ / ٦ - ١٦٥).



كيف تخلى عن دينه، لبضع امرأة، وفي المسلمات، من هي أحسن منها وأطهر). اهـ.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ويروى: أنه كان بمصر رجل ملتزم مسجداً للأذان والصلاة، وعليه بهاء العبادة، وأنوار الطاعة، فرقي يوماً المنارة على عادته للأذان، وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي، فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار، فافتتن بها وترك الأذان، ونزل إليها ودخل الدار فقالت له: ما شأنك ما تريد؟ فقال: أنت أريد.

قالت: لماذا؟ قال لها: قد سلبت لبي وأخذت بمجامع قلبي.

قالت: لا أجيبك إلى ريبة.

قال لها: أتزوجك.

قالت له: أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك قال لها: أتنصر.

قالت: إن فعلت أفعل.

فتنصر ليتزوجها، وأقام معها في الدار.

فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقي إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات،

فلا هو بدينه ولا هو بها.

فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سوء العاقبة وسوء الخاتمة. اهـ من "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" (١/ ١٩٣).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: النَّظَرُ دَاعِيَةٌ إِلَى فَسَادِ الْقَلْبِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ رَحِمَهُ اللهُ: "النَّظَرُ سِهَامٌ سُمٌّ إِلَى الْقَلْبِ"؛ وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ بِحِفْظِ الْفُرُوجِ كَمَا أَمَرَ بِحِفْظِ الْأَبْصَارِ الَّتِي هِيَ بَوَاعِثُ إِلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [سورة النور: ٣٠]. وحفظُ الفرج تَارَةً يَكُونُ بِمَنْعِهِ مِنَ الزَّنى، كَمَا قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٤٩﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [سورة المعارج: ٣٠]. اهـ من "تفسيره" (٦/ ٤٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: إِنْ الشَّيْطَانُ يَقُولُ لِأَوْلِيَائِهِ وَجَنَدِهِ: وَدُونَكُمْ ثَغْرُ الْعَيْنِ فَإِنْ مِنْهُ تَنَالُونَ بَغِيَّتَكُمْ فَإِنِّي مَا أَفْسَدْتُ بَنِي آدَمَ بِشَيْءٍ مِثْلَ النَّظَرِ فَإِنِّي أَبْذُرُ بِهِ فِي الْقَلْبِ بَذْرَ الشَّهْوَةِ ثُمَّ أَسْقِيهِ بِمَاءِ الْأُمْنِيَةِ ثُمَّ لَا أَزَالُ أَعْدَهُ، وَأُمْنِيَةِ حَتَّى أَقْوَى عَزِيمَتَهُ، وَأَقْوَدُهُ بِزِمَامِ الشَّهْوَةِ إِلَى انْخِلَاعِ مِنَ الْعَصْمَةِ فَلَا تَهْمَلُوا أَمْرَ هَذَا الثَّغْرِ، وَأَفْسُدُوهُ بِحَسَبِ اسْتَطَاعَتِكُمْ، وَهُونُوا عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَقُولُوا لَهُ مِقْدَارَ نَظَرَةٍ تَدْعُوكَ إِلَى تَسْبِيحِ الْخَالِقِ وَالرَّازِقِ الْبَدِيعِ، وَالتَّأَمُّلِ، وَالتَّجَمُّلِ صِفَتَهُ، وَحَسَنَ هَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي إِنَّمَا خَلَقْتَ لِيَسْتَدِلَّ بِهَا النَّازِرُ عَلَيْهِ، وَمَا خَلَقَ اللهُ لَكَ الْعَيْنَيْنِ



سدى، وما خلق الله هذه الصورة ليحجبها عن النظر، وإن ظفر تم به قليل العلم فاسد العقل فقولوا له هذه الصورة مظهر من مظاهر الحق، ومجلى من مجاليه فادعوه إلى القول بالاتحاد فإن لم يقبل فالقول بالحلول العام، والخاص، ولا تقنعوا منه بدون ذلك فإنه يصير به من إخوان النصارى فمروه حينئذ بالعفة والصيانة، والعبادة، والزهد في الدنيا، واصطادوا عليه الجهال فهذا من أقرب خلفائي، وأكبر جندي بل أنا من جنده، وأعوانه. اهـ من "الجواب الكافي" (٩٨).

علاج هذه المفسدة:

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النور: ٣٠].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ ذَكَرَ آيَةَ النُّورِ بَعْدَ غَضِّ الْبَصَرِ وَحِفْظِ الْفَرْجِ، وَأَمَرَهُ بِالتَّوْبَةِ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ أَنْ يُدْرِكَ ابْنُ آدَمَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنْ مُحَرَّمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ حِكْمَةً عَلَى لِسَانِهِ يَهْتَدِي بِهَا وَيَهْدِي بِهَا إِلَى طَرِيقِ مَرْضَاتِهِ. وَهَذَا لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ إِلَى مَحْبُوبٍ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ مَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ النَّظَرُ بِنُورِ الْعَيْنِ مَكْرُوهًا أَوْ إِلَى مَكْرُوهٍ، فَتَرَكَهُ لِلَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَبَصَرًا يُبْصِرُ بِهِ الْحَقَّ.

قَالَ شَاهُ الْكِرْمَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ: لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ، وَإِذَا صَلَحَ عِلْمُ الرَّجُلِ فَعَرَفَ الْحَقَّ وَعَمِلَهُ وَاتَّبَعَ الْحَقَّ: صَارَ زَكِيًّا تَقِيًّا مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ). اهـ من "مجموع الفتاوى" (٣٩٦/١٥).

وَجَاءَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي». رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٥٩).

وَجَاءَ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عَلِيُّ لَا تُتَبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ». رواه أبو داود في "سننه" (٢١٤٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣٦٤/٦).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ولهذا كان غض البصر عن المحارم يوجب ثلاث فوائد عظيمة الخطر، جليلة القدر:

إحداها: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى، وأطيب، وألذ مما صرف بصره عنه، وتركه لله تعالى فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله عز وجل خيراً منه،^(١) والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب، فيبعث

(١) بهذا اللفظ لم يثبت: إنما ثبت بهذا بلفظ: جاء عن أبي قتادة، وأبي الدَّهْمَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: كَانَا يُكْثِرَانِ السَّفَرَ نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ، قَالَا: أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ الْبَدَوِيُّ: أَخَذَ بِيَدِي



رائده لنظر ما هناك، فإذا أخبره بحسن المنظور إليه وجماله، تحرك اشتياقاً إليه، وكثيراً ما يتعب، ويتعب رسوله ورائده كما قيل:

وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا *** لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتُكَ الْمَنَاطِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرًا *** عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

فإذا كف الرائد عن الكشف، والمطالعة استراح القلب من كلفة الطلب والإرادة، فمن أطلق لحظاته دامت حسراته، فإن النظر يولد المحبة فتبدأ علاقة يتعلق بها القلب بالمنظور إليه ثم تقوى فتصير صباية ينصب إليه القلب بكليته، ثم تقوى فتصير غراماً يلزم القلب، كلزوم الغريم الذي لا يفارق غريمه، ثم يقوى فيصير عشقاً، وهو الحب المفرط، ثم يقوى فيصير شغفاً، وهو الحب الذي قد وصل إلى شغاف القلب وداخله ثم يقوى فيصير تتيماً، والتيمم التعبد، ومنه تيمم الحب إذا عبده، وتيم الله عبد الله، فيصير القلب عبداً لمن لا يصلح أن يكون هو عبداً له، وهذا كله جناية النظر فحينئذ يقع القلب في الأسر فيصير أسيراً بعد أن كان ملكاً، ومسجوناً بعد أن كان مطلقاً يتظلم

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ وَقَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٠٧٣٩)، وإسناده صحيح، وهو في "الصحيح

المسند" (٤٣٩ / ٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

من الطَّرْف ويشكوه، والطَّرْف يقول: أنا رائدك ورسولك، وأنت بعثتني، وهذا إنما ابتلى به القلوب الفارغة من حب الله والإخلاص له، فإن القلب لا بد له من التعلق بمحسوب فمن لم يكن الله وحده محبوبه، وإلهه، ومعبوده فلا بد أن ينعقد قلبه لغيره، قال تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٤].

فامرأة العزيز؛ لما كانت مشركة، وقعت فيما، وقعت فيه، مع كونها ذات زوج، ويوسف عليه السلام لما كان مخلصاً لله تعالى نجا من ذلك مع كونه شاباً عزباً غريباً مملوكاً.

الفائدة الثانية في غض البصر: نور القلب، وصحة الفراسة، قال أبو شجاع **الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ:** (من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحارم، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة)، وقد ذكر الله سبحانه قصة قوم لوط وما ابتلوا به، ثم قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٧٥].



وهم المتفرسون الذين سلموا من النظر المحرم والفاحشة، وقال تعالى عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم، وحفظ فروجهم: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة النور: ٣٥].

وسر هذا الخبر: أن الجزاء من جنس العمل، فمن غض بصره عما حرم الله عز وجل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته، وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره، ولم يغضه عن محارم الله تعالى، وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه. فإن القلب كالمرآة، والهوى كالصدأ فيها. فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صورة الحقائق كما هي عليه، وإذا صدئت لم ينطبع فيها صورة المعلومات فيكون علمه، وكلامه من باب الخرص والظنون.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته، فيعطيه الله تعالى بقوته سلطان النصر، كما أعطاه بنوره سلطان الحجة، فيجمع له بين السلطانين، ويهرب الشيطان منه، كما في الأثر:

(إِنَّ الَّذِي يُخَالِفُ هَوَاهُ يُفَرِّقُ الشَّيْطَانَ مِنْ ظِلِّهِ)، ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس، وضعفها، ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، فإنه سبحانه جعل

العز لمن أطاعه، والذل لمن عصاه، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ**

وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون: ٨].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ**

مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٩].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾** [سورة فاطر: ١٠].

أي: من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله: بالكلم الطيب، والعمل الصالح، وقال بعض السلف: (الناس يطلبون العز بأبواب الملوك، ولا يجدونه إلا في طاعة الله)، وقال الحسن **رَحِمَهُ اللَّهُ: وإن هَمَلَجَتْ بهم البراذين، وطقطقت بهم البغال إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله عز وجل إلا أن يُذِلَّ من عصاه، وذلك أن من أطاع الله تعالى فقد والاه، ولا يذل من والاه الله، كما في دعاء القنوت: «إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ»**. اهـ من "إغاثة اللهفان" (١/ ٤٧).



المفسدة العشرون: الذنوب والمعاصي

قَالَ عبد الله ابنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ قَدْ عَلِمَهُ بِالذَّنْبِ يَعْمَلُهُ». رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١١٩٥)، وهو أثر حسن.

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصِّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجَحِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٤٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ

مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٤]. رواه الترمذي في "سننه" (٣٣٣٤)، وأحمد في

”مسنده“ (٧٩٣٩)، وهو في ”الصحيح المسند“ (٣٥٧/٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ،

وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في ”صحيح الترغيب والترهيب“ (١٢٥/٢).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بُعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بُعُودٍ حَتَّى أَنْصَجُوا خُبَزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذَ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهَا». رواه أحمد في ”مسنده“ (٢٢٨٠٨)، وحسنه الإمام الألباني

رَحِمَهُ اللهُ في ”السلسلة الصحيحة“ (٧٤٤/١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه، أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما علمه، وعمله أضعاف ما يذكره، وفي الدعاء المشهور: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك، وأنا أعلم، وأستغفرك لم لا أعلم». ^(١) فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه فما سلط عليه مؤذٍ إلا بذنب، ولقي بعض السلف رجل، فأغلظ له، ونال منه فقال: له قف حتى أدخل

(١) رواه البخاري في ”الأدب المفرد“ (٥٥٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في ”صحيح الأدب

المفرد“ (٥٥٤)، من حديث معقل بن يسار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



البيت ثم أخرج إليك، فدخل فسجد لله، وتضرع إليه، وتاب، وأناب إلى ربه ثم خرج إليه فقال له: ما صنعت فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به علي، وسنذكر إن شاء الله تعالى أنه ليس في الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها، فليس للعبد إذا بغى عليه، وأوذى، وتسلب عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح، وعلامة سعادته أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه فيشغل بها، وبإصلاحها وبالتوبة منها، فلا يبقى فيه فراغ لتدبر ما نزل به بل يتولى هو التوبة، وإصلاح عيوبه والله يتولى نصرته، وحفظه، والدفع عنه ولا بد فما أسعده من عبد وما أبركها من نازلة نزلت به، وما أحسن أثرها عليه، ولكن التوفيق والرشد بيد الله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع فما كل أحد يوفق لهذا لا معرفة به، ولا إرادة له ولا قدرة عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اهـ من "بدائع الفوائد" (٢/ ٢٤٢).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي). اهـ من

"جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة" (١/ ١٦٣).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولقد رأينا من أفنى عمره في العلم والجد فلما

قاربت سفينة عمره الساحل، أثر المعاصي القباح، وضرب على أذنه حتى أخذ

على أمسج حال آهٍ لمركب لما وصل الشاطئ غرق). اهـ من "صيد الخاطر" (٣٤٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وَلَمَّا جَلَسَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بَيْنَ يَدَيِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ

وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ وَفُورِ فُطْنَتِهِ، وَتَوَقُّدِ ذِكَاثِهِ، وَكَمَالِ فَهْمِهِ؛ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى اللَّهَ قَدْ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تَطْفِئْهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

شَكُوتٌ إِلَى وَكَيْعٍ سَوْءٍ حَفْظِي *** فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَقَالَ أَعْلَمُ بِأَنَّ الْعِلْمَ فَضْلٌ *** وَفَضْلُ اللَّهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصٍ^(١)

علاج هذه المفسدة:

هو ترك الذنوب والمعاصي بجميع أنواعها، وأشكالها.

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: (لست آمركم بترك الدنيا، آمركم بترك الذنوب ترك

الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة، وأنتم إلى إقامة الفريضة أحوج منكم إلى

الحسنات، والفضائل). اهـ من "صفة الصفوة" (٢/ ٢٩٧).

وقال عبد الله ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ *** وَقَدْ يُورِثُ الذَّلَّ إِذْمَانَهَا
وترك الذنوب حياة القلوب *** وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك *** وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا *** ولم تغل في البيع أثمانها

(١) اهـ من "الداء والدواء" (١٣٣).



لقد رتع القوم في جيفة *** يبين لذي العقل إنتانها^(١)

وقال صاحب موسوعة فقه القلوب: (فالعارف لا يأمر الناس بترك الدنيا، فإنهم لا يقدرّون على تركها لأول وهلة، ولكن يأمرهم بترك الذنوب مع إقامتهم على دنياهم؛ لأن ترك الدنيا فضيلة، وترك الذنوب فريضة، فلا يؤمر بالفضيلة من لم يقم بالفريضة). اهـ من "موسوعة فقه القلوب" (٤ / ٣٠٣٩).

قال ابن المعتز رَحِمَهُ اللَّهُ:

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا *** وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التَّقَى
وَاصْنَعْ كَمَا شِئْتَ فَوْقَ أَرْضِ الشُّوْكَ *** يَحْذَرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً *** إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى^(٢)

(١) اهـ من "تاريخ الإسلام" (١٢ / ١٣٤).

(٢) اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (٥ / ١٢).

نصيحة للدعاة إلى الله تعالى

قال أبو عبد الرحمن نور الدين الحبيشي وفقه الله:

وبعد أن ذكرتُ هذه المفاصد، وعلاجها لا يعني هذا أننا نترك طلب العلم، والدعوة إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ونفع الناس خشية أن نقع في هذه المفاصد أو في بعضها فهذا من وساوس الشيطان لصرف الإنسان عن العلم، والدعوة إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

إنما يجب علينا أن نطلب العلم، ونعمل به، ونخلص لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في طلبه، وفي الدعوة إليه، وندعو إليه بكل جد ونشاط، وكل واحد على قدر استطاعته.

فبعض طلاب العلم يستحقّر نفسه، ويُضيعها، وعنده خير في جانب العلم مما يجعله، يترك الدعوة إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وتعليم الناس ما ينفعهم.

وما أحسن ما قاله رَبِيعَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ

يُضَيِّعَ نَفْسَهُ). رواه البخاري في "صحيحه" (٢٧ / ١).



قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ قالوا: (معناه أن يَقْعُدَ في زاوية بَيْتِهِ ولا يُفْشِي الْعِلْمَ؛ فَإِنْ قُعُودُ الْعَالَمِ بِلا فائدة هو ضياعُهُ، ويمكن أن يكونَ مرادُهُ أن يَذِلَّ نفسه، أي فلا يذهب مذهباً يوجبُ ذُلَّ الْعِلْمِ). اهـ من "فتح الباري" (١/ ٢٥٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولقد أوصاني رجل من عامة الناس فقال لي: يا بني احرص على نشر العلم حتى في المجالس كمجالس القهوة أو الغداء أو ما أشبه ذلك، ولا تترك مجلساً واحداً إلا وأهديت إلى الجالسين، ولو مسألة واحدة أوصاني بذلك، وأنا أوصيكم بذلك؛ لأنها وصية نافعة). اهـ من "التعليق على صحيح مسلم" (١٥٢/ ٧١١٤).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: من أحب أن يكونَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَارِثاً وَفِي مَزَارِعِهِمْ حَارِثاً فليتعلم الْعِلْمَ النافع، وَهُوَ عِلْمُ الدِّينِ فَفِي الْحَدِيثِ الْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وليحضر مجالس الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّهَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا نَصِيهِهِ مِنْ عَنَايَةِ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ مَا نَصِيهِهِ مِنْ الْفَقْهِ فِي دِينِ اللَّهِ فَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ يَرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ». ^(١) وَمَنْ سَأَلَ عَنْ طَرِيقٍ تَبْلُغُهُ الْجَنَّةَ فَلْيَمْشِ

(١) متفق عليه. (خ ٧١-١٠٣٧)، من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وجاء بنحوه من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في "سنن الترمذي" (٢٦٤٥)، وحسنه الإمام

الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ١٩١).



إلى مجلس العلم ففي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيها علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة». ^(١) (ومن أحب ألا ينقطع عمله بعد موته، فليشر العلم) بالتدوين، والتعليم ففي الحديث: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». ^(٢) اهـ من "التذكرة" (١/ ٥٥).

وقال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: (لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم).

اهـ من "تهذيب الكمال" (٢٠ / ١٦).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: (والمشروع للمسلم إذا سمع الفائدة أن يبلغها غيره، وهكذا المسلمة تبلغ غيرها ما سمعت من العلم لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بلغوا عني ولو آية»). ^(٣)

وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا خطب الناس يقول: «ليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ أوعى من سامع». ^(٤) اهـ من "مجموع فتاواه" (٤ / ٥٤).

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) رواه البخاري في "صحيحه" (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٤) رواه الترمذي في "سننه" (٢٦٥٧)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢١ / ١)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



قلت: وبعض طلاب العلم ممن فتح الله عليهم بالعلم، والخير يترك الدعوة إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ونفع الناس بحجة أنه لا يزال صغيراً في السن، وقد فتح الله عليه في علوم شتى، فتجده يقول الدعوة لا يقوم بها إلا من له مدة طويلة في طلب العلم، وهذا خطأ فليست العبرة بطول المدة أو بقصرها إنما العبرة بالتمكن في العلم.

وما أحسن ما قاله صاحب سراج الملوك رَحِمَهُ اللَّهُ: ولما ولي عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: وفد عليه الوفود من كل بلد، فوفد عليه الحجازيون فتقدم منهم غلام للكلام، وكان حديث السن، فقال عمر: لينطق من هو أسن منك. فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين! إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام، وعرف فضله من سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا فقال عمر: صدقت! قل ما بدا لك.

غلام: أصلح الله أمير المؤمنين! نحن وفد تهنئة لا وفد مرزئة، وقد أتيناك لمن الله الذي من علينا بك، لم تقدمنا إليك رغبة ولا رهبة، أما الرغبة فقد أتنا منك في بلادنا، وأما الرهبة فقد أتنا جورك بعدلك فقال له عمر: عطني يا غلام! فقال: أصلح الله أمير المؤمنين! إن ناساً غرهم حلم الله عليهم، وطول

أملهم، وكثرة ثناء الناس عليهم، فزلت بهم أقدامهم فهووا في النار، فلا يغرنك حلم الله عليك، وطول أملك، وكثرة ثناء الناس عليك، فتزل بك قدمك، فتلتحق بالقوم، فلا جعلك الله منهم، وألحقك بصالحي هذه الأمة! ثم سكت، فسأل الإمام عمر الغلام عن سنه، فإذا هو ابن إحدى عشرة سنة، ثم سأل عن نسبه فإذا هو من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فتمثل عمر عند ذلك بقول الشاعر **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

تعلم فليس المرء يولد عالمًا *** وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده *** صغير إذا التفت عليه المحافل ^(١)
وها هو ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُدخله عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** على أشياخ بدر ويستفتيه في بعض المسائل، وهو صغير في السن، وما ذلك إلا لما عنده من العلم.

جاء عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ

(١) اهـ من "سراج الملوك" (١ / ٣٤).



بَعْضُهُمْ: أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَذَرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكْذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَتُحِ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجْلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٤٢٩٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فكان من هدي عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ومن سنته المشكورة، وسعيه الحميد أنه يشاور الناس، يجمعهم ليستشيرهم في الأمور الشرعية، والأمر السياسية، وغير ذلك، وكان يدخل مع أشياخ بدر، أي مع كبار الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** **عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وكان صغير السن بالنسبة لهؤلاء، فوجدوا في أنفسهم: كيف يدخل عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** مع أشياخ القوم، ولهم أبناء مثله، ولا يدخلهم.

فأراد عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن يريهم مكانة عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** من العلم والذكاء والفتنة، فجمعهم ودعاه، فعرض عليهم هذه السورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ



أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ [سورة النصر: ٣].

فانقسموا إلى قسمين لما سألهم عنها ما تقولون فيها؟ قسم سكت، وقسم قال: إن الله أمرنا إذا جاء النصر والفتح، أن نستغفر لذنوبنا، وأن نحمده ونسبح بحمده، ولكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أراد أن يعرف ما مغزى هذه السورة، ولم يرد أن يعرف معناها التركيبي من حيث الألفاظ والكلمات.

فسأل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ما تقول في هذه السورة؟ قال: هو أجل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعني علامة قرب أجله، أعطاه الله آية: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [سورة النصر: ١].

يعني فتح مكة، فإن ذلك علامة أجلك؛ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [سورة النصر: ٣].

فقال: ما أعلم فيها إلا ما علمت، وظهر بذلك فضل عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ١٤٥).

وجاء عن ابن جريج، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عُيَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ



الآيَةُ نَزَلَتْ: ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٦]. ؟
 قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا ابْنَ أَخِي
 قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ:
 «أَيُّ عَمَلٍ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِلرَّجُلِ غَنِيٌّ
 يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى
 أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ" (٤٥٣٨).

نهاية الكتاب

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ ابْتِدَاءُ كِتَابَةِ هَذَا الْكِتَابِ: بِتَارِيخِ ١ ذُو الْحِجَّةِ / ١٢ / ١٤٤٥ هـ.

وَكَانَ الْإِنْتِهَاءُ مِنْ كِتَابَةِ هَذَا الْكِتَابِ: بِتَارِيخِ ٧ / رَجَبٍ / ٧ / ١٤٤٦ هـ.

الفهرس

- ٥
- ٦ مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عمرو عبد الكريم الحجوري
- ٧ صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عمرو عبد الكريم الحجوري
- ٨ مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري
- ٩ صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري
- ١٠ مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي
- ١٢ صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي
- ١٣ مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري
- ١٥ صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري
- ١٦ مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي



- صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي ١٩
- المقدمة المؤلف ٢٠
- كلمة شكر وثناء ٢٢
- نظم كتاب مفاصد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها ٢٧
- سبب تأليف هذا الكتاب ٣٠
- فضل الدعوة إلى الله ٣٣
- مفاصد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها ٣٧
- المفسدة الأولى: الرياء وعدم الإخلاص ٣٩
- علاج هذه المفسدة: ٤٤
- أولاً: الدعاء والتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى: ٤٤
- ثانياً: مجاهدة النفس على الإخلاص: ٤٥
- ثالثاً: التخفي في الأعمال الصالحة وعدم إظهارها إلا من مصلحة: ٥٠
- المفسدة الثانية: عدم العمل بالعلم الذي تعلمه ٥٥
- علاج هذه المفسدة: ٦٩

- المفسدة الثالثة: الحسد..... ٨٢
- علاج هذه المفسدة: ٩٢
- ومما يستثنى من الحسد: ١١٣
- المفسدة الرابعة: الكبر..... ١٢٣
- علاج هذه المفسدة: ١٢٥
- المفسدة الخامسة: العُجْب ١٣١
- علاج هذه المفسدة: ١٣٥
- المفسدة السادسة: حب العلو..... ١٣٧
- علاج هذه المفسدة: ١٤١
- المفسدة السابعة: حب التصدر ١٤٢
- علاج هذه المفسدة: ١٤٢
- المفسدة الثامنة: حب السمعة، والشهرة، والظهور والمدح، والثناء،
والادِّعاء..... ١٤٤
- علاج هذه المفسدة: ١٤٦
- المفسدة التاسعة: اتباع الهوى ١٥١



- ١٥٤ علاج هذه المفسدة:
- ١٥٧ المفسدة العاشرة: الوقوع في البدع
- ١٥٩ علاج هذه المفسدة:
- ١٦٤ المفسدة الحادية عشر: مجالسة أهل البدع، والأهواء
- ١٦٤ علاج هذه المفسدة:
- ١٦٧ المفسدة الثانية عشر: مجالسة جلساء السوء
- ١٦٩ علاج هذه المفسدة:
- ١٧٢ المفسدة الثالثة عشر: الدخول في العسكرية
- ١٨٤ الجمهرة في التحذير من العسكرية
- ١٨٦ صورة الأبيات الشعرية في ذم العسكرية
- ١٨٧ علاج هذه المفسدة:
- ١٩١ المفسدة الرابعة عشر: حب الدنيا وأهلها
- ١٩٣ علاج هذه المفسدة:
- ١٩٥ المفسدة الخامسة عشر: ذنوب الخلوات
- ١٩٦ علاج هذه المفسدة:



المفسدة السادسة عشر: عدم القناعة بمنهج السلف والتلون في الدين

١٩٩.....

٢٠٠..... علاج هذه المفسدة:

٢٠٢..... المفسدة السابعة عشر: حب المال والشرف

٢٠٣..... علاج هذه المفسدة:

٢٠٤..... المفسدة الثامنة عشر: الحزبية المساخة

٢٠٥..... علاج هذه المفسدة:

٢٠٧..... المفسدة التاسعة عشر: النظر إلى النساء الأجنبيةات

٢١٢..... علاج هذه المفسدة:

٢١٨..... المفسدة العشرون: الذنوب والمعاصي

٢٢١..... علاج هذه المفسدة:

٢٢٣..... نصيحة للدعاة إلى الله تعالى

٢٣١..... الفهرس

٢٣٦..... مؤلفات: نور الدين الحبيشي

مؤلفات: نور الدين الحبشي

- (١) كتاب: أحكام البيوت «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).
- (٢) كتاب: مفسدٌ في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع». (٢٤٠ صفحة).
- (٣) كتاب: الحكمةُ في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).
- (٤) كتاب: المهمةُ العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع». (٤٠٠ صفحة).
- (٥) كتاب: الحسدُ أقسامه مفسده علاماتُه علاجه «جاهز مطبوع». (٣٣٠ صفحة).
- (٦) كتاب: النيةُ فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).
- (٧) كتاب: صلاةُ النوافل فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).
- (٨) كتاب: حليةُ المريض آدابٌ وفوائدٌ وأحكام «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).
- (٩) كتاب: التلبيةُ لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).
- (١٠) كتاب: المحجَّةُ في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع». (١٤٠ صفحة).
- (١١) كتاب: البناتُ رياحين البيوت «جاهز مطبوع». (٢٦٠ صفحة).
- (١٢) كتاب: السلامةُ من أذى الخلق «جاهز مطبوع». (٤٠٠ صفحة).
- (١٣) كتاب: التأسّي بالنبي صلى الله عليه وسلم «تحت التجهيز» (٢٥٠ صفحة).
- (١٤) كتاب: المعاملةُ الحسنة «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).
- (١٥) كتاب: أعمالٌ يسيرةٌ وأجورٌ عظيمة «جاهز مطبوع». (٤١٠ صفحة).
- (١٦) كتاب: الجزاء من جنس العمل «جاهز مطبوع». (٥١٠ صفحة).

(١٧) كتاب: العجلة حقيقتها وآفاتها ودواؤها «تحت التجهيز». (١٥٠ صفحة).

(١٨) كتاب: اعرف عدوك «جاهز مطبوع». (٣٢٠ صفحة).

(١٩) كتاب: حلية المسلم «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٠) كتاب: الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢١) كتاب: المواساة خُلُقُ النبلاء عند الشدائد «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).

(٢٢) كتاب: الأذان فضائل وأحكام «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٣) كتاب: أمراض القلوب وعلاجها «جاهز مطبوع». (٣٥٠ صفحة).

(٢٤) كتاب: التحذير من قتل النفس بغير حق وبيان أسبابه وعلاجه «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٢٥) كتاب: الظلم حقيقته وآثاره وعلاجه «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٣٣) كتاب: الهمة في طلب العلم «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٣٤) كتاب: عالج نفسك من القرآن والسنة «جاهز مطبوع». (١٥٠ صفحة).

وهناك مؤلفات أخرى للمؤلف تحت التجهيز بإذن الله تعالى
